

١ - ضحايا الصحراء ..

امتدت الصحراء شاسعة مترامية الأطراف برمالها الصفراء ، التي انعكست فوقها حرارة شمس يوليو الملتبة ، فتصاعد من سطحها الهواء المتمدّد ، مشوّشًا الرؤية أمام شاب كان يسير بخطوات ضعيفة متهالكة ، وينقل قدميه بصعوبة ، بسبب الإجهاد الشديد الذي أصابه وهو يحمل فوق كتفه جسد شابة ضئيلة الجسم ، تراخي رأسها على صدره من فرط الضعف والإجهاد والعطش .

رفع الشاب عينيه نحو السماء ، وكأنه يتضرع إليها أن تمنّ عليه بالنجاة هو ورفيقته الفاقدة الوعي ، ولكن أشعة الشمس المحرقة جعلته يغمض عينيه ، ويمسح بكفّه العرق الغزير المتصبّب على وجهه ، ثم يعاود سيره معتمدًا على قوة إرادته ، ورغبته الشديدة في إنقاذ



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

رفيقته ، وخوفه العارم من ذلك العدو المجهول الذى
يطارده ..

كانت ملابسهما الرثة تكشف عن مدى ما لقياه من
تعب ، وقلق وعطش ، وكانت ملامح الشاب تعبر عن
أقصى درجات الألم والإجهاد والخوف ، وخفق قلبه
فجأة عندما لمح على بعد أمتار قليلة صخرة ضخمة ،
تلقى بظلالها على الأرض ، فتحرك نحوها مستجمعاً
ما بقى من قوته حتى بلغها ، فوضع رفيقته تحتها ، بحيث
تغطيها الظلال ، ثم تهالك بجوارها ، وعاد يمسح عرقه
الغزير وهو يلهث من شدة التعب ، ومدّ كفه يمسح
على جبين رفيقته ، التى فتحت عينيها بصعوبة ، وتمتمت
من بين شفثيها المشقتين ، قائلة بلهجة تجمع بين
الضعف والخوف :

— قليلاً من الماء يا (نور) .. إننى أموت ظمأً ..

لم يكن هذا الشاب سوى بطلنا الرائد
(نور الدين) ، ولم تكن رفيقته سوى زوجته وعصوة



فوضع رفيقته تحتها ، بحيث تغطيها الظلال ،
ثم تهالك بجوارها ، وعاد يمسح عرقه الغزير ..

فريقه (سلوى) .. كان الخوف يستبد بهما ، والتعب والعطش يكادان يقتلانهما ، وشعر (نور) بقلبه يتمزق ، وهو يسمع توسلات زوجته الخائفة الضعيفة ، وود لو استطاع أن يسقيها بدمه .

ودار ببصره محاولاً العثور على واحة قريبة ، ولكنه لم ير على مرمى البصر سوى الرمال .. الرمال الساخنة التي تبدو وكأنها تمثل حدود هذا العالم ، فعاد يمسح على جبينها ، وهو يقول بصوت حنون ضعيف :

— صبراً يا (سلوى) .. ستأتى النجدة عما قريب .

خرج صوته على الرغم منه متخاذلاً ضعيفاً .. فلقد كانت أطرافه ترتعد ، وقلبه يخفق خوفاً ، وجسده يتهالك ويزداد ضعفاً ، أما عقله فقد سيطرت عليه فكرة واحدة ، ألا وهى الفرار .. الفرار من ذلك الخطر الذى يزحف خلفه ، ويهدد مصر بأكملها .. الفرار من عدو مجهول لا يملك جسداً أو عقلاً .. الفرار من ذلك الوباء .. الوباء الجهنمى .

* * *

٢ — مهمة الخوف ..

قبل أن يتساءل القارئ عما أدى إلى ذلك المشهد الذى وجدنا عليه (نور) و (سلوى) ، نعود بالأحداث بضع ساعات إلى الوراء .. إلى اللحظة التى توقفت فيها سيارة الدكتور (محمد حجازى) أمام حديقة منزل (نور) و (سلوى) .

هبط الدكتور (حجازى) من سيارته ، ولوّح بيده لـ (سلوى) التى تحتضن طفلتها الحديثة الولادة ، فبادلتها التحية وعلى ثغرها ابتسامة سعادة ، على حين أسرع (نور) نحوه مبتسماً ، وصافحه بحرارة واحترام قائلاً :

— مرحباً يا دكتور (حجازى) .. كم تسعدنى رؤيتك !

رئت الدكتور (حجازى) على كتف (نور) ،

— هذا صحيح يا دكتور (حجازى) ؛ ولذا أطلقنا عليها اسم (نشوى) .

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :

— اسم طريف ، يبدأ بأول حروف اسم (نور) ،
وينتهى بآخر حروف اسم (سلوى) .. لقد أحسنتما الاختيار .

وما أن جلس الدكتور (حجازى) على المقعد المقابل لـ (سلوى) ، حتى لاحظ أن نظرات (نور) قد تركزت على بقعة تقع خلف ظهره ، وظهر على وجهه اهتمام بالغ ، فاستدار الدكتور (حجازى) إلى حيث ينظر (نور) ، ورفع حاجبيه عندما لاحظ أن ضوء الشرفة يضىء وينطفئ بشكل متعاقب ، وسمع (نور) يقول وهو يتحرك بخطوات واسعة نحو منزله :

— معذرة يا دكتور (حجازى) .. سأغيب عنكما بضع دقائق لاغير .

قطب الدكتور (حجازى) حاجبيه ، وقال لـ (سلوى) :

وتفحصه بنظرة حانية ، وهو يقول بصوته الهادئ :
— مرحى يا (نور) .. من الواضح أنك قد تغلبت تماما على حالة الانهيار العصبي ، التى أصابتك منذ حادث مثلث الغموض .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— صدقنى يا دكتور (حجازى) ، لقد كان لمولد طفلتنا مفعول السحر فى حياتى وحياة (سلوى) .. لقد رقص قلبى فرحا فور سماعى لصراخها .

سار الدكتور (حجازى) بجوار (نور) ، وهو يقول :

— هذه هى معجزة الخالق يا (نور) .. حياة تخرج من حياة .. وبرغم معرفتكما مسبقا لنوع الجنين إلا أن خروجها إلى الدنيا يمثل معجزة تتكرر فى كل لحظة ، دون أن نسجد شكرا لها ، وإن كانت تبعث فى نفوسنا نشوة لا تعادلها نشوة .

ضحكت (سلوى) ، وقالت وهى تنهض لمصافحة الدكتور (حجازى) :

— اتصال مع الإدارة ، أليس كذلك ؟
أومأت برأسها موافقة ، وهى تتابع (نور) بقلق ،
ثم قالت :
— إنه كذلك يا دكتور (حجازى) .. تصوّر أنه لم
يطلعنى حتى الآن على وسيلة الاتصال .
ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال بلهجة تنم عن
الإعجاب :

— هكذا (نور) يا ابنتى .. كتوم ومخلص لوطنه .
* * *

دلف (نور) إلى حجرة مكتبه ، وحرص على
إغلاق الباب خلفه بإحكام ، ثم اتجه نحو مكتبه وهو
يتساءل فى قرارة نفسه ، عن السبب الذى يمنعه من
إطلاع (سلوى) على وسيلة الاتصال بينه وبين القائد
الأعلى للمخابرات العلمية ؛ برغم أنها أحد أفراد فريقه ،
ولكنه لم يلبث أن ابتسم عندما تذكر أن المخابرات
العلمية تحرص على تغيير وسائل اتصالها باستمرار ضماناً

للسرية ، فحتى لو أخبر (سلوى) بالوسيلة الحالية فلن
يفيدها ذلك لأكثر من ثلاثة أيام على الأكثر ..
جلس (نور) خلف مكتبه ، وتناول أسطوانة
صغيرة ذات لون أسود لامع ، ودسّها فى فراغ مستطيل
بجانب المكتب ، ثم ضغطها بأصابعه إلى الداخل ، وفى
الحال انطلق خيط من الضوء الأزرق من فجوة بحجم
رأس الدبّوس على سطح المكتب ، سرعان ما اتخذ شكل
صورة مجسّمة للقائد الأعلى ، الذى قال فى الحال
بصوت واضح القلق :

— مرحباً أيها الرائد .. كيف حال زوجتك وابنتك
حديثّة الولادة ؟

قال (نور) باقتضاب :

— فى خير حال يا سيدى .. خيراً !
كان التوتر واضحاً فى نبرات القائد الأعلى ، وهو
يقول :

— أمامى مهمة حسّاسة للغاية ، تحتاج إلى تحرّك

فريقك بصورة عاجلة ومنظمة يا (نور) ، وإلا انهارت
جمهورية مصر العربية في أقل من ثلاثة أيام .

التقى حاجبا (نور) وهو يقول ، وقد انتقل إليه
قلق القائد الأعلى :

— إلى هذا الحد يا سيدى ؟

قطب القائد الأعلى حاجبيه بدوره ، وقال :

— إن الوباء ينتقل بسرعة خرافية أيها الرائد .. وباء
عجيب لم تشتمل مراجع الطب على مثله من قبل .

فغر (نور) فاه ، وهو يقول بدهشة عارمة :

— وباء ؟ .. إن وسائل الوقاية الصحيحة الحديثة

تغلب على أبشع أنواع الأوبئة يا سيدى ، فكيف ؟ ..

قاطع القائد الأعلى وهو يقول :

— إن هذا الوباء من نوع غامض مجهول أيها

الرائد .. إنه باختصار وباء الخوف .

ازدادت دهشة (نور) ، وعجز عن التعليق

بكلمة ، على حين استطرد القائد الأعلى بسرعة :

— لقد بدأت أولى بوادر هذا الوباء في الساعات

الأولى من صباح أمس يا (نور) ، في مدينة

(السلوم) .. فما أن بدأ المواطنون هناك في مزاوله

أعمالهم المعتادة حتى انتاب ذعر مفاجئ غير مفهوم

إحدى عاملات مصنع للأدوية ، وصرخت فزعاً

وهي تتراجع مبتعدة عن الآلة التي تعمل عليها ،

وصرخت : إن الآلة تريد التهامها ، وقبل أن يتدخل

أحدهم لإسعافها ، انتشرت حالات الخوف والفرع

بشكل وبائى مذهل ، وتمثل الخوف بصور مختلفة ..

فأحدهم يصرخ طالباً إيقاف استخدام السيارات

الصاروخية ، قبل أن تتلوث البيئة بالغبار الذرى ،

وآخر انهار تماماً وهو يؤكد أن المدينة ستبتلعها

الفيضانات ، وأمثلة أخرى عجيبة .

صمت القائد الأعلى لحظة ازدادت فيها دهشة

(نور) ، ثم تابع قائلاً :

— ولم تمض ساعة من الزمن ، حتى كانت المدينة

بأكملها قد أصيبت بحالة من الفرع القاتل .. وكلمة
القاتل هذه ليست مجازية .. فقد لقي بعضهم مصرعه
فعلاً من شدة الخوف ، وارتسمت على وجوه جثثهم
أبشع علامات الرعب والفرع دونما سبب واضح ...
وقيل الظهيرة كان الوباء قد شمل (سيدى برانى)
أيضاً ، وانتشرت حالات الخوف والفرع ، حتى
وصلت إلى (مرسى مطروح) فى التاسعة من مساء
أمس .

سأله (نور) بدهشة :

— أهو نوع من الفيروسات الجديدة ؟ .. أعنى أهى
حرب (ميكروبيولوجية) يا سيدى ؟
مطّ القائد الأعلى بشفّيه علامة عدم التأكد ، وهو
يقول :

— لم تتوصّل معاملنا إلى السبب بعدُ يا (نور) ..
كل ما تمكنا من فعله هو إخلاء المدن التى تقف فى
طريق هذا الوباء ، وستقلك طوّافة جويّة فى الحال أنت

وفريقك إلى (مرسى مطروح) ، مزوّدين بالأردية
الواقية من الميكروبات ، والكائنات الدقيقة ، وحتى
الإشعاعات .. وسنمنحك كل السلطات ، وستسير
تحرّياتكم جنباً إلى جنب مع الأبحاث فى معاملنا ، فلا بد
من التوصل إلى سبب هذا الوباء بأقصى سرعة ممكنة .
تردّد (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

— الفريق بأكمله يا سيدى ؟

قال القائد الأعلى بأسلوب حاول أن يجعله صارماً :
— نعم يا (نور) الفريق بأكمله ، وسنوفّر لابنتك
مربيّة وكل وسائل الرعاية ، إلى حين عودتكم من هذه
المهمة .. وبالمناسبة .. سيصحبكم الدكتور (محمد
حجازى) ، ليجرى الصفة التشريحية على ضحايا ذلك
الوباء .

ثم صمت لحظة وصل خلالها صوت الطّوافة إلى
مسامع (نور) ، قبل أن يستطرد القائد الأعلى :
— إن سرعة انتشار هذا الوباء تشير إلى أنه بعد

ثلاثة أيام على الأكثر ستصبح بلادنا بأكملها ضحية
حالة من الخوف الشديد ، تجعل من السهل على كتيبة
واحدة من جيوش أية دولة معادية أن تحتل أرضنا
تماماً .. ومن هنا تأتي خطورة مهمتكم أيها الرائد .

اعتدل (نور) ، وتوترت عضلات وجهه وهو يقول بحزم :
— سنبدل أقصى ما بوسعنا يا سيدي .

قال القائد الأعلى بقلق وعجلة :

— أرجو ذلك أيها القائد .. وفقكم الله .

تلاشت صورة القائد الأعلى ، وأسرع (نور)
ينتزع الأسطوانة من مكانها ، ثم يتحرك بخطوات
سريعة ، مجتازاً باب غرفة مكتبه ، وباب منزله ، نحو
الطوافة التي قبعت كوحش ضخم ، ومن نوافذها أطلت
وجوه (رمزي) ، و (محمود) ، والدكتور
(حجازي) ، وحتى (سلوى) ...

كان القلق يبدو على ملامحهم ، وهم يعلمون أنهم في
طريقهم لمحاربة الخوف نفسه .

٣ — بداية خطرة ..

دار قائد الطوافة الجوية دورة كاملة فوق مدينة
(مرسى مطروح) ، ثم اتجه نحو بقعة خالية وهو يقول :
— سيكون عليكم أيها الشبان دخول المدينة سيراً
على الأقدام .

قالت (سلوى) بتبرم :

— وماذا يمنع هبوطنا وسط المدينة ؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على شفتي قائد الطوافة ،
دون أن يعنى بإجابة تساؤل (سلوى) ، فقال
(نور) :

— سيكون هذا مخاطرة غير مأمونة العواقب
يا (سلوى) ؛ فلا يمكننا الجزم بما قد يفعله السكان ،
عند رؤيتنا نهبط من الطوافة بالملابس الواقية الشفافة ،
قد تصوّرنا لهم حالة الخوف التي تملأ وجدانهم أننا غزاة
من الفضاء الخارجي .

قال قائد الطائرة بسخرية :

— إنهم في حالة من الجنون يا سيدي .. جنون مبعثه
الخوف .

تدخل (رمزي) قائلاً :

— ألم يكن من الأفضل أن ترتدى رداءك الواقى بدلاً
من هذه السخرية ؟

ضحك الطيار وهو يقول :

— لست بحاجة إلى ذلك يا فتى .. لن يهاجمنى
الوباء فى اللحظات القليلة ما بين هبوطكم وعودتى ..
لا أظنه بهذه القوة والسرعة ...

كان الطيار يستعد للهبوط بالطّوافه ، عندما
جحظت عيناه فجأة ، وظهرت على ملامحه أقصى
حالات الرعب والفرع وهو يصيح :

— يا إلهى !! جهاز الهبوط اختل .. ستتحطم
الطّوافه .. سنقضى نحبنا جميعاً .

وأسرعت يده بفزع جنونى نحو ذراع الهبوط ، وسط
ذهول الجميع وهو يصيح برعب :

— سنموت جميعاً .. سنتمزق إرباً ..

صاح (نور) وهو يقفر نحو الطيار محاولاً منعه :

— يا إلهى !! إنه الوباء .. لقد أصيب الطيار

بالرعب الغامض .

مالت الطّوافه بشكل خطر و (نور) يحاول انتزاع

كف الطيار من ذراع الهبوط ، وصرخت (سلوى) ،

على حين تحجرت مشاعر الباقين ، والطّوافه تدور حول

نفسها ، وتحتك بالأرض ..

كان الرعب يدفع الطيار إلى أداء محاولات غير

منطقية ، تزيد الطين بلة .. فلم يكن أمام (نور) إلا أن

لكمه لكمة قوية على طرف فكّه أفقدته وعيه ، وقفر هو

محاولاً السيطرة على الطّوافه ، إلا أن الوقت لم يمّهلّه ، إذ

احتك جانب الطّوافه بالأرض ، وزحفت عدة أمتار على

جانبا قبل أن تدور حول نفسها وتتوقف ، ثم تشتعل

النيران بمقدمتها ..

صاح (نور) برفاقه الذين تولاهم الفرع :

— أسرعوا بالهرب من باب الطوارئ .. ستفجر هذه
الطوافة ما بين لحظة وأخرى .

قفز الجميع من باب الطوارئ ، عدا (نور) الذى
حاول باستماتة انتزاع الطيار الذى أطبقت آلات الطوافة
المحطمة على صدره .. وبعد عدة محاولات نجح
(نور) ، فأسرع يقفز من الطوافة ، حاملاً الطيار على
كتفه ، وأخذ يعدو بحمله ، محاولاً الابتعاد بقدر
الإمكان ، فصاحت (سلوى) بجزع :

— أسرع يا (نور) .. أسرع .. لقد غابت
الطوافة بأكملها وسط النيران .

بذل (نور) جهداً مضاعفاً ، محاولاً الوصول إلى
حيث يحتمى رفاقه بصخرة ضخمة ، وعندما أصبح على
بعد خطوات منها انفجرت الطوافة ، وشعر (نور)
بجسده يندفع إلى الأمام بفعل الضغط الناشئ ، ويرتطم
بالصخرة الضخمة ، ثم استغرق فى غيبوبة عميقة .



فأسرع يقفز من الطوافة ، حاملاً الطيار على كتفه ،
وأخذ يعدو بحمله ، محاولاً الابتعاد بقدر الإمكان ..

دار عقل (نور) في دَوَّامة مظلمة عميقة .. وبعيداً
في قلب الدَوَّامة بدأ بصيص من النور ، ازدادت شدته
ببطء ، حتى شمل معظم دوائر الدَوَّامة ، في اللحظة
التي سمع فيها (نور) صوت (سلوى) ، وكأنه يأتي
من بئر عميقة قائلاً :

— ها هما ذان جفناه يرتعشان .. سيعود إلى وعيه
قريباً .

وأناه صوت الدكتور (حجازي) أكثر وضوحاً يقول :

— لقد أنقذه ذلك الرداء الواقى ، فلولا لمزقته
الشظايا إرباً .

واستيقظ عقله تماماً على صوت (رمزي) ، يقول
بأسف :

— مسكين هذا الطيَّار .. لو أنه ارتدى زيَّه الواقى ،
ما كانت هذه نهايته .

فتح (نور) عينيه ، وقال :

— ماذا أصاب الطيَّار يا (رمزي) ؟

انحدرت دموع الفرح من عيني (سلوى) ، وهي
تقبض على يد زوجها بحنان ، وابتسم الدكتور
(حجازي) ، وتنهد (محمود) بارتياح ، على حين قال
(رمزي) :

— لقد قتله استهتاره أيها القائد .. لقد أصابته
شظايا الانفجار في عنقه ، فقضى نحبه في الحال .
نهض (نور) واقفاً ، وقال :

— يا لها من بداية عنيفة لمهمتنا !! تحطمت
طوافتنا ، ولقى قائدها مصرعه .. ترى ماذا يدخر لنا
هذا الوباء الجهنمي ؟

قال الدكتور (حجازي) بصوت هادئ أدهش
الجميع :

— ربَّما لم تكن البداية بهذا السوء .. إنني على
العكس أراها أفضل بداية لمهمتنا هذه .

نظر إليه (نور) و (محمود) بدهشة ، وزوى
(رمزي) ما بين عينيه مفكراً ، على حين صاحبت
(سلوى) باستكثار :

— يا لله !! كيف تجد أية فائدة فيما حدث يا دكتور
(حجازى) ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهز رأسه وهو
يقول :

— إننى أعجب كيف لا تلاحظون الفائدة الخطيرة
لهذا الحادث أيها الشبان ؟ .. لو تخليتم عن عواطفكم
لحظة ، وفكرتم فى هذا الأمر بعقولكم فقط ، لوجدتم أنها
فرصة ذهبية .

ثم استطرد وهو يضحك للدهشة التى ارتسمت على
وجوههم :

— نعم .. إنها فرصة ذهبية أن نرى بأعيننا كيف
يصاب الإنسان بالوباء ، وماذا يكون رد فعله
حينذاك .. ما زلت أصر على أنها خير بداية لمهمتنا أيها
الشبان .

جلس الجميع صامتين حول الصخرة الضخمة ،

واستحوذ عليهم الصمت فترة طويلة ، قبل أن يقول
(رمزى) :

— دعونا نستعد ما حدث بالتفصيل يا رفاق .. قد
نصل بهذه الوسيلة إلى ما خفى على علمائنا .

قالت (سلوى) بتهكم :

— إن ما حدث لم يستغرق أكثر من ثلاث دقائق
يا (رمزى) .

قال (نور) :

— فى هذا العصر تكفى الدقائق الثلاث لتصوير
العالم بأكمله فى الأقمار الصناعية يا (سلوى) .

قال (رمزى) :

— حسناً سأبدأ بنفسى .. سأبحث ما أصاب الطيار
من الناحية النفسية البحتة .

تعلقت به أبصار الجميع ، فاستطرد بهدوء :

— لقد كان الطيار يمر بحالة من الهدوء النفسى
والثقة الزائدة ، إلى حد السخرية من وباء غامض ، أثار

قلق وذعر أعلى المستويات في مصر ، وفجأة وأمام أعيننا جميعاً أصيب بحالة من الخوف الشديد ، والذعر الذي دفعه إلى إتيان أفعال غير منطقية ، كما يحدث دائماً في حالات الخوف المفاجئ .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، وقال :

— يمكنك أن تضيف أن الطيار قد استخدم قوته بأكملها ، في محاولة منع الطوافة من الهبوط .

قال (محمود) :

— وما الذي يمكننا التوصل إليه من خلال هذه

المعلومات ؟

رفع الدكتور (حجازي) سبّابه أمام وجهه، وقال :

— الكثير يا (محمود) .. سنلاحظ أولاً أن الطيار

قد أصيب بالوباء وحده ، وهذا يعني أن الرداء الواقى

يمكنه حمايتنا بالفعل ، وثانياً أن الوباء قد نفذ من خلال

الطوافة برغم إحكام إغلاقها ، وهذا يعني أنه يمتلك قوة

اختراق مذهلة .

هزّ (نور) رأسه ، وهو يقول :

— إن ما يحيرنى بالفعل يا دكتور (حجازى) هو

طبيعة هذا الوباء .. أهو فيروس غامض جديد يصيب

الجهاز العصبى مثلاً ؟ أم هو نوع من السم يمكن خلطه

بمياه الشرب ؟ أم ماذا ؟

أطبق الدكتور (حجازى) شفتيه ، ثم قال :

— هذا السؤال سابق لأوانه يا (نور) ، فإجابته

تحتاج إلى إكمال التحريات ، وتشریح جثة أحد

الضحايا ، وتحليل محتويات المعدة والدم .

أوماً (نور) برأسه موافقاً ، ثم قال :

— هذا صحيح يا سيدى .. ولهذا فسنبداً تحرياتنا

على الفور .

ثم التفت إلى رفاقه ، واستطرد قائلاً :

— سأتولى أنا و (سلوى) فحص الجانب الشرقى

من المدينة ، على حين يقوم (رمزى) و (محمود)

بصحبتك يا دكتور (حجازى) ، بفحص الجانب

الغربى والساحل .

٤- رجل لا يخاف ..

لم يكد (نور) و (سلوى) يخطوان داخل الشارع الرئيسى بالمدينة ، حتى تسمّرت أقدامهما ، وجحظت عيونهما دهشة ، فلقد كان الشارع ممتلئاً عن آخره بأجساد الرجال والنساء والأطفال ، الذين سقطوا على الأرض فى أوضاع مختلفة ، وقد ارتسمت على وجوههم آيات الرعب والفزع ...

تمت (سلوى) بجزع :

— يا إلهى !! كأننا فى (بومباى) بعد ثورة بركانها الشهير .

قال (نور) بصوت خافت ، وهو يقترب من أحداً الأجساد المتناثرة :

— باستثناء أن هذه الأجساد تبدو سليمة ، لم تلتهمها الحمم كما حدث فى (بومباى) .

بدأ الجميع تحركهم ، على حين أردف (نور) بلهجة قلقة :

— وليحرص كل منا على ردائه الواقى ، وإلا فسيكون أول من يتمزق رداؤه منا ضحية جديدة ، تضاف إلى ضحايا (الوباء الجهنمى) .

★ ★ ★



وجثا أمام أحد الأجساد ، وأخذ يفحصه بعناية ،
قبل أن يلتقى حاجباه وهو يقول :

— عجباً !! إنهم أحياء ولكنهم في غيبوبة عميقة .

قالت (سلوى) وهي تفحص جسداً آخر :

— هذا صحيح .. ماذا أصابهم يا ثرى ؟

نهض (نور) واقفاً ، ودار ببصره في أنحاء المكان ،
يلقى نظرة على الأجساد المتاثرة ، ثم قال بهدوء :

— إنه انهيار عضلي يا عزيزتى .

نظرت إليه (سلوى) بدهشة ، وقالت :

— ما معنى هذه الكلمة يا (نور) ؟

قال (نور) ببساطة وهو يعاونها على النهوض :

— نفس ما يحدث بعد بذل مجهود عضلي زائد عن

الحّد يا (سلوى) ، تستنفد العضلات كل مخزونها من

الطاقة والأكسوجين ، ثم تصاب بالتعب الشديد ، أو

ما يسمى بالإجهاد أو الانهيار العضلي ، فيصاب

الإنسان بالغيبوبة وفقدان الوعي ، وتعتبر هذه الخطوة

مرحلة دفاعية ، يتخذها الجسم ليقاوم استهلاكه
للطاقة والأكسوجين إلى أقصى حد ، حتى يتمكن من
استعادة نشاطه .

قالت (سلوى) بقلق :

— وكم تستغرق هذه المرحلة ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وقال :

— يتوقف هذا على مدى المجهود المبذول مسبقاً ،

وأعتقد أن انفعال الخوف الشديد الذى أصاب هذه

الأجساد ، قد استنفد قدرًا ضخماً من طاقتها .

قالت (سلوى) ، وعلى شفيتها ابتسامة شاحبة

قلقة :

— لو أننا حسبنا إذن كمية النوم العميق التى نمرّ

بها ، بعد بذل مجهود متوسط ، لوجدنا أن هؤلاء

المساكين سيستغرقون وقتاً طويلاً جداً فى غيبتهم .

ثم ضحكت ضحكة عصبية ، وهى تشير إلى

الأجساد المتاثرة قائلة :

— تصوّر أننى كنت أتوقع مقاومة شديدة ، أو على الأقل موجة من الفرع القاتل تتاب هؤلاء المساكين ، فور رؤيتهم لنا فى هذا الرداء العجيب .. لم أتصوّر مطلقاً أن يكون دخولنا إلى المدينة بهذه البساطة .

تجمّدت ملاح (نور) فجأة ، ثم ظهر الانفعال الشديد على وجهه ، وهو يمسك معصم (سلوى) صائحاً :

— يا إلهى !! إن عبارتك هذه قد أثارت بداخلى رعباً شديداً يا (سلوى) .

حدّقت (سلوى) فى وجهه بذعر ، وصاحت :
— (نور) !!.. هل أصابك ذلك الوباء ؟
واحتبست عبارتها فى حلقها ، عندما ارتسم الجزع بأقصى صورة على ملاح (نور) ، وفوجئت بيده تسرع نحو مسدسه الليزرى المثبت بحزامه ، فصرخت بفرع شديد وهى تمّد كفّها أمامها محاولة منعه :
— لا يا (نور) .. قاوم هذا الوباء .. إننى زوجتك .



ثم انطلقت من حنجرتها صرخة قوية ، ارتجّ لها جسدها بأكمله ، عندما دفعها (نور) بقسوة ، وانتزع مسدسه الليزرى ، وأطلق دفقة من أشعته .

حدّق (محمود) بدهشة فى الأجساد المتأثرة ، ثم قال بصوت حشرجه الانفعال :

— يا إلهى !! وهل يمكن للإجهاد العضلى أن يفعل ذلك ؟

قال الدكتور (حجازى) بهدوء :
— وأكثر من ذلك يا (محمود) ، فما أن يتمرد الجسد البشرى على صاحبه حتى يأبى مواصلة عمله ، ويستسلم للرقاد .

قال (رمزى) ، وقد انتهى من فحص أحد الأجساد :
— ولكن بعضهم لم يتحمّل يا دكتور (حجازى) ، فلا ريب أن قلب هذا الرجل كان من الضعف ، بحيث قضى نحبه من شدة الإجهاد .

تلقت الدكتور (حجازى) حوله ، ثم قال :

— لو لم تخنى ذاكرتى ، فإن معمل (مرسى مطروح) للطب الشرعى يقع قريباً من هنا ، وسأحتاج إلى معاونتك لتشرح هذه الجثة ، عساها أن تقودنا إلى تفسير مقنع لهذا الوباء يا (رمزى) .

ثم أردف ببساطة ، وهو ينحنى نحو الجثة :
— وسنتغاضى مؤقتاً عن شرط موافقة أهل المتوفى .

تطلع (محمود) إلى الأجهزة الحديثة التى تملأ معمل (مرسى مطروح) للطب الشرعى ، واقترب من أحدها يفحصه ، وقد تغلب عليه فضوله العلمى ، ولكنه سرعان ما استدار نحو (رمزى) والدكتور (حجازى) ، وقال بجلل :

— ألم تنتهيا من عملكما بعد ؟
لم يبد على أحدهما أنه قد استمع إلى عبارة (محمود) ، إذ انهمك الدكتور (حجازى) فى عمله وهو يقول لـ (رمزى) :

— من الواضح أن قلبه ضعيف بالفعل ، فهأنذا ترى أن البطين الأيسر متضخم بشكل لا يقبل الشك ، والصمام الأورطى متراخ بشكل يوحى بأنه مصاب بالإرجاع الأورطى منذ زمن طويل ، ولو أنك فحصت الشرايين التاجية فستجدها مصابة بالضييق والانسداد غير الكامل ، ومن الطبيعى أن يقضى هذا الرجل حتفه من شدة الإجهاد .

سأله (رمزى) بفضول :

— إذن ، فهذا هو سبب الوفاة يا دكتور (حجازى) ، ولكن ماذا عن الوباء ؟
مطّ الدكتور (حجازى) شفثيه ، وهزّ رأسه وهو يقول :

— باقى الجسم سليم للغاية ، باستثناء المظاهر المصاحبة لهبوط القلب يا (رمزى) .. ويمكننى أن أقول إن هذا الوباء لا يترك آثاراً تشريحية فى جسد ضحاياه .
أشار (رمزى) إلى أحد الأجهزة الحديثة ، وقال :

— وماذا لو فحصنا أنسجة الجسم بالميكروسكوب
الأيوني ؟

ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال :

— سنفعل ذلك يا تلميذى النجيب ، ولكننا سنقوم
أولاً بتحليل محتويات المعدة ، وعينة من الدم والنخاع ،
فقد يكشف أحدهما عن فكرة السم الجديد .

هم (رمزى) بسؤال الدكتور (حجازى) ، عما
يمكن أن يجده من خلال هذه التحليلات ، عندما ندت
من حنجرة (محمود) صرخة مكتومة ، فالتفت كلاهما
نحوه بذعر ، وصاح به الدكتور (حجازى) :

— ماذا حدث يا (محمود) ؟.. ماذا رأيت ؟
أشار (محمود) بأصابع مرتجفة نحو النافذة
الزجاجية ، وصاح بذعر :

— هناك .. لقد رأيته بوضوح .
قفز (رمزى) نحوه ، وأمسك كتفيه بقوة وهو
يصيح به :

— ماذا رأيت يا (محمود) ؟.. ما الذى أثار فزعك
إلى هذه الدرجة ؟

نظر الدكتور (حجازى) من خلال النافذة ، وقال
بدهشة :

— إننى لا أرى ما يثير الدهشة يا (محمود) !
صاح (محمود) بإصرار :
— ولكننى رأيته بوضوح يا دكتور (حجازى) ..
لقد رأيت رجلاً يسير وسط الأجساد المتاثرة ، ويده
بندقية من بنادق الليزر .

رفع (رمزى) حاجبيه بدهشة ، وصاح :
— ولكن هذا مستحيل .. سيصيبه الوباء فى
لحظات .

هز (محمود) رأسه بقوة ، وصاح بصوت مرتعد :
— لن يصابه الوباء بسوء يا (رمزى) .. لقد رأيت
رجلاً يرتدى رداء واقياً مثل هذا الذى نرتديه .. رجلاً
لا يخشى (الوباء الجهنمى) .

٥ - الصراع ..

تسمر الدكتور (حجازي) و (رمزي) عند سماعهما لعبارة (محمود) ، وعادا ينظران من خلال النافذة الزجاجية ، على حين صاح (محمود) بعصية :
— ينبغي أن تصدقاني .. لقد رأيته بوضوح ، إنه لم يكن وهما .

تحرك الدكتور (حجازي) نحو باب المعمل ، وهو يقول بحزم :
— أنا أصدقك يا فتى ، فما دمت تقول : إنك قد رأيته ، فأنا أصدقك .

تبعه (محمود) و (رمزي) إلى خارج المعمل ، وتلفت الجميع حولهم ، وقد ساورهم شعور غامض بالقلق ، حتى ابتسم الدكتور (حجازي) ، وقال بهدوء :



— ألا يحتمل أن تكون قد رأيت صورة منعكسة
أو

قاطعه (محمود) صائحًا بعصية :

— أقسم لكما أن ما رأيته كان حقيقة ، فلم يكن
هذا الرجل يرتدى رداءً مثل رداءنا ، بل كانت هناك
بعض الاختلافات و

وقبل أن يكمل (محمود) عبارته ، شق الهواء شعاع
من الليزر الأزرق ، أصاب ذراعه اليمنى مخترقًا الرداء
الواقى ، فصرخ بألم وجزع ، على حين التفت (رمزي)
والدكتور (حجازي) بحدة نحو مصدر الأشعة ، في
نفس اللحظة التي أصابت فيها دفقة أخرى من الأشعة
حاجز المعمل بجوار رأس الدكتور (حجازي) ، الذي
هتف بذعر :

— يا إلهي !! إنه غزو ..

كان يقف بمواجهتهم رجل يرتدى رداءً واقياً ، يحمل
شعار إحدى الدول المعادية ، ويده بندقية من بنادق



وقبل أن يكمل (محمود) عبارته ، شق الهواء شعاع
من الليزر الأزرق ، أصاب ذراعه اليمنى ..

الليزر ، يستعد لإطلاقها نحوهم مرة ثالثة .

تمنى الدكتور (حجازى) فى هذه اللحظة لو أنه كان أقل وزناً ، وأخف حركة .. أو لو أنه وافق على حمل مسدس الليزر الذى سلمه إلى (نور) ، ولكن أمنياته هذه لم تمنعه من القفز بعيداً ، متفادياً الدفقة الثالثة من الإشعاع التى تخطته وأصابته (رمزى) ، الذى كان قد انتزع مسدسه بالفعل ، ولكنه صرخ صرخة مكتومة ، وجحظت عيناه ألماً ، وهو يمسك معدته التى اخترقها شعاع من الليزر ...

حدّق الدكتور (حجازى) فى الرجل الذى صوّب إليه مسدسه ، وشعر لحظة باليأس والفرع .. فمن غير المعقول منطقياً أن يتمكن هو بجسده المترهل وحركاته البطيئة ، من هزيمة ذلك الرجل الذى تبدو قامته الرياضية واضحة تحت أشعة الشمس .

وبحركة تلقائية دفعته إليها غريزة حب البقاء ، قبضت

يد الدكتور (حجازى) على قطعة من الصخر المتخلف عن إصابة حاجز العمل ، وألقى بها بقوة ويأس نحو الرجل ، ثم أغمض عينيه انتظاراً للطلقة الليزرية التى ستصيبه حتماً ..

صكّ مسامعه فجأة صوت آهة متألّمة ، وتحطّم زجاج ، وتأخّرت الطلقة التى كان من المفروض أن تخترق رأسه ، ففتح عينيه ببطء ، وسرعان ما تهلّلت أساريره ..

كانت الصخرة التى ألقتها نحو الرجل قد حطّمت خوذته المصنوعة من اللدائن ، وجرحت وجهه ، وأسقطت بندقيته أرضاً .. فقفز الدكتور (حجازى) محاولاً الوصول إلى البندقية ، ولكن خصمه التقطها برشاقة يفتقدها هو ، وعاد يصوّبها نحوه وقد دلّت ملامحه على غضب عارم ..

وفجأة تبدّلت ملامح الرجل ، وارتعد وجهه بشدة ، ثم جحظت عيناه رعباً وفرعاً ، ونظر إلى الدكتور

(حجازى) برعب .. وما أن زوى هذا الأخير حاجبيه
دهشة ، حتى ألقى الرجل بندقيته أرضاً ، وجثا على
ركبتيه ، وهو يلوح بذراعيه فى فزع ، ويصرخ بعبارات
مبهمة ، وبلغة لم يفهم منها الدكتور (حجازى) شيئاً ،
وإن كان من الواضح أنه يتوسل إلى الدكتور
(حجازى) للإبقاء على حياته ..

نظر إليه الدكتور (حجازى) بدهشة فى البداية ،
ثم تغم بصوت غاية فى الخفوت :

— يا إلهى !! إنه الوباء .. لقد أصابه الوباء بمجرد
تحطم خوذته .. عجباً لقد هزمه سلاح قومه .

وفجأة تنبه إلى خطورة موقف (محمود)
و (رمزى) ، فأسرع الخطا نحوهما ، وانحنى يفحص
(رمزى) ، على حين قال (محمود) بألم :

— لقد كنت عظيماً يا سيدى !

بذل الدكتور (حجازى) مجهوداً عنيفاً ، لحمل
جسد (رمزى) الذى فقد وعيه ، وأخذ جرحه ينزف

بغزارة ، وقال بصوت أروعشہ اللهات :

— دَعَكَ من هذا يا فتى .. أراهنك أن هذا
المعتدى لم يكن سوى طليعة لغزو ضخم .. لا بد لنا من
كشف طبيعة هذا الوباء بأقصى سرعة ممكنة ، وإلا وجد
هؤلاء الغزاة مصر فريسة سهلة بين مخالبهم .

قال (محمود) بصوت ضعيف ، وهو يتأمل العمل
الماهر الذى يقوم به الدكتور (حجازى) بسرعة
وخبرة :

— هل تعتقد أنه سيشفى يا دكتور (حجازى) ؟

قال الدكتور (حجازى) بهدوء لا يتناسب مع
القلق المرتسم على ملامحه :

— لا يمكننى أن أجزم بذلك يا فتى .. إن
الإمكانات التى تتوافر فى معمل للطب الشرعى لا تشبه
بأى حال من الأحوال تلك التى تزدهم بها المستشفيات
العلاجية .. كنت أتمنى أن أعالج جراحه بالليزر ،

ولكننى اضطررت لخياطتها بالأسلوب القديم ، ومن
المؤسف ألا أجد فى متناول يدى ما يمكننى من تعويض
دمائه المفقودة .

قال (محمود) ، وهو يغلق عينيه بألم وضعف :
— كلى ثقة بمهارتك يا سيّدى .

قال الدكتور (حجازى) وهو يرفع يديه ، بعد أن
انتهى من عمله :

— إن مهارتى لا تقاس بمهارة جراح محترف
يا (محمود) ، ولكننى أظن أنه سيشفى .

قال (محمود) بصوت شاحب :
— يكفينى قولك هذا يا سيّدى .

ثم تراخى فى مقعده ، وغاب عن الوعي من شدة
ضعفه ، فتأمله الدكتور (حجازى) بأسف ، ثم رفع
رأسه إلى أعلى ، وهتف من أعماق قلبه :

— ساعدنى يا إلهى على إنقاذهما ، وإنقاذ مصر
بأكملها من ذلك الوباء الجهنمى !!

وانطلقت من صدره آهة عميقة وهو يردف بجزع :
— (سلوى) .. (نور) .. ترى ماذا أصابكما
يا ولدى ؟



٦ - الغزو ..

انطلقت من حنجرة (سلوى) صرخة قوية ، ارتج لها جسدها بأكملها ، عندما دفعها (نور) بقسوة ، وانتزع مسدسه الليزري ، وأطلق دفقة من أشعته ... خيل إليها لحظة أن الأشعة مصوبة إلى جسدها ، وأن (نور) قد سقط ضحية (الوباء الجهنمي) ، ولكنها فوجئت بالأشعة تشرق بجوارها ، وسمعت صوت صرخة ألم قوية تأتي من خلفها ، فاستدارت بحركة حادة إلى حيث انطلقت الصرخة ..

اتسعت عينا (سلوى) دهشة وذعرا ، عندما وقعت عيناها على ثلاثة رجال يرتدون الأردية الواقية ، التي تحمل شعار إحدى الدول المعادية ، وقد صوب اثنان منهما بنديقتي ليزر نحوها ونحو زوجها ، على حين أمسك الثالث معصمه بآلم ، بعد أن أصابته أشعة (نور) ، فصرخت في جزع :



— يا إلهي !! إنه غزو يا (نور) .

جذبها (نور) إليه بقوة ليبعدها عن طريق الأشعة التي انطلقت نحوها ، وأطلق مسدسه في الوقت نفسه ، فحطم بندقية الأشعة في يد الرجل الأول ، واخترقت أشعته عضد الثاني ، ثم أمسك معصم (سلوى) ، وأخذ يعدو محاولاً الاحتماء بساتر ما لمواصلة التراشق ، ونجا كلاهما بأعجوبة من ثلاث طلقات ليزرية مرقت إحداها بينهما ، وأصابت الأخرى الأرض بين قدميهما ، وتلاشت الثالثة في الهواء فوق رأسيهما ، إلا أنهما نجحا أخيراً في الاختباء خلف حاجز رصاصي لأحد مراكز الشرطة ، أصابته طلقتان من طلقات الليزر في نفس اللحظة ..

قالت (سلوى) بفزع ، وهي تلهث من الإجهاد والانفعال :

— يا إلهي !! ما الذي يحدث في هذا العالم ؟. إن هؤلاء الرجال ينتمون إلى دولة معادية .. إنه غزو يا (نور) .

قال (نور) بشروء ، وهو يحرك مفتاح الطاقة بمسدسه :

— نعم يا عزيزتي .. لقد تنبّهت إلى هذه الحقيقة قبل لحظة واحدة من ظهور هؤلاء الغزاة .. تنبّهت إليها من خلال عبارتك يا (سلوى) .

أصابت طلقة ليزرية طرف الحاجز ، وتوهّجت وهي تتلاشى في الهواء ، فقطب (نور) حاجبيه ، وقال :

— إنهم ستة رجال ، ولقد أصبنا ثلاثة منهم ، وبقي أمامنا ثلاثة .

وأعقب عبارته بأن نهض بسرعة خاطفة ، وأطلق دفقة من أشعة مسدسه ، أذابت عظام يد أحد الرجال الثلاثة الباقين ، فتأوّه بصوت مرتفع ، وأفلت مسدسه بطبيعة الحال ، وعاد (نور) يختفي خلف الحاجز ، وسمع (سلوى) تسأله ، وقد كاد الفضول يقتلها :

— كيف تنبّهت إلى حقيقة هذا الغزو يا (نور) ؟

أجابها بهدوء ، وهو يختلس النظر إلى حيث يزحف الرجلان الباقيان نحوهما :

— لقد ذكرت يا عزيزتى ، أنك لم تتصوّرى مطلقاً دخولنا إلى المدينة دون مقاومة من أهلها ، وهذا ما يطمع فيه الغزاة على مر العصور .. تحطيم المقاومة قبل بدء الغزو .. وهنا تنبّهت إلى ضرورة أن يرتبط (الوباء الجهنمى) بخطة للغزو .. تصوّرى دولة مصابة بالخوف الوبائى .. سيجرى جيشها كالفران أمام جيوش الغزاة ، لن يفكر أهلها فى أى نوع من أنواع المقاومة ، وخاصةً عندما يصابون بالانهيار العضلى .. سيصبح الغزو فى هذه الحالة مجرد نزهة للغزاة .

ثم أردف بلهجة شبه ساخرة :

— وبمناسبة الغزاة ، فهم يحاولون محاصرتنا فيما بينهم .

ودفع (سلوى) أمامه وهو يقول :

— سنزحف بجوار هذا الحاجز الرصاصى ؛ لنبتعد عن النقطة التى يضعون خططهم لمهاجمتنا فيها ، ثم نباغتهم بدورنا .



أجابها بهدوء ، وهو يختلس النظر إلى حيث يزحف الرجلان الباقيان نحوهما ..

أخذوا يزحفان بحذر وسرعة ، حتى وصلا إلى نهاية
الحاجز ، وفجأة برز أمامهما رجل من الغزاة ، وأطلق
نحوهما دفقة من أشعة بندقيته الليزرية .

أصابته الطلقة الأرض بين قدمي (نور) تمامًا ،
وصرخت (سلوى) برعب ، على حين قفز زوجها نحو
الغازي ، وأمسك بمعصمه ، ثم طوّح يده بلكمة قوية في
فكّه ، جعلته يترنّج كالتخمور ، بعد أن هشمت
خوذته .. لم يكن هناك ما يمكن إضاعته من الوقت في
مثل هذه الظروف ، فهوى (نور) بقبضته مرة أخرى
على أنف الغازي الذي سقط أرضًا ، ثم ظهرت علامات
الرعب والفرع على وجهه ، وصاح متوسلاً بلغة أجنبية
قديمة ، أجاد (نور) دراستها في المختبرات العلمية .

حدّق (نور) في وجه الغازي ، الذي ارتسمت
عليه آيات الذعر والتوسل ، ثم تمتم بدهشة :

— إنه الوباء .. كيف يصيب الإنسان بهذه السرعة

يا تُرى ؟

وفجأة سمع صوتًا من ورائه ، يتحدث العربية ولكنه
شرقية عجيبة ، قائلاً :

— إذن فما زلتم تتساءلون !.. لقد ظننت وهلة
أنكم قد توصلتم إلى الحل .

استدار (نور) بسرعة ، محاولاً الدفاع عن نفسه ،
ولكن طلقة محكمة من طلقات الليزر أصابت
مسدسه ، وأطاحت به بعيدًا ، وفوجئ بأربع بنادق
تصوّب نحو (سلوى) ، ورأى أمامه رجلًا متوسط
الطول ، طويل الأنف أجده ، ضيق العينين مجعد
الشعر ، يقول من خلف خوذة ردائه الواقى :

— لا أظنك ستخاطر بالهجوم ، بعد أن صوّبنا
بنادقنا إلى زميلتك ، أليس كذلك ؟

ثم أردف بسخرية ، وهو يشاهد علامات الخلق التي
ارتسمت على وجه (نور) :

— ما أحقكم أيها المصريون !! شهامتكم ومبادئكم
تقضى عليكم دائمًا .

قال (نور) بلهجة حاول أن يجعلها هادئة بقدر
الإمكان :

— لقد تصوّرت أنكم ستة أفراد فقط .. لقد
خدعتموني بكونكم تسعة .

زوى الرجل ما بين حاجبيه ، وقال ببرود :

— عشرة أفراد أيها المصرى .. هل نسيت رفيقنا
الذى أصبته فى الجانب الجنوبى من المدينة ؟

برقت عينا (نور) ، ولكنه لم يعترض على عبارة
الرجل ، فلقد كان من الواضح أن هذا الرجل لم يكشف
وجود باقى أفراد الفريق بعد ، وأن رفاقه قد كشفوا
الغزو ، وتخلصوا من أحد الغزاة أيضا .. وأحاط
(نور) وسط (سلوى) بذراعه ، وضمّها إليه بحنان ،
على حين تقدم أحد الغزاة من الرجل الطويل الأنف ،
وأدّى له التحية العسكرية ، ثم قال :

— هل نقتلهما يا ماجور (هاروت) ؟

تأمل (هاروت) (نور) و (سلوى) من خلال
عينيه الضيقتين ، ثم قال :

— ليس قبل أن أستجوبهما .. فلا ريب أن لديهما
الكثير يخبروننى به .

قال (نور) بسخرية :

— ألم تعلم بعد أننا نصاب بالخرس ، إذا ما تحدّثنا
إلى وغد مثلك ؟

ابتسم (هاروت) ، وقال بشراسة :

— سنرى يا فتى .. سنرى كيف ستحدّث
بطلاقة ، عندما تصرخ رفيقتك من شدة العذاب ..
سنرى .

اتسعت عينا (سلوى) ذعرا ، وتعلّقت بذراع
(نور) ، الذى زمّ شفّتيه ، وصرخت ملامحه بالإصرار
والعزم ، وفكر لحظتها فى أن الأمل الوحيد يتمثل فى رفاقه
والدكتور (حجازى) .

* * *

٧ - الخيط الضعيف ..

ضغط الدكتور (حجازى) على مقلتيه ، محاولاً طرد التعب والإرهاق من جفنيه ، ثم عاد يتطلع إلى حيث رقد (محمود) و (رمزى) ، وتوجه إليهما ليطمئن على نبضيهما وحالتهما الصحية ، قبل أن يعود ليجلس على المقعد الصغير المواجه لشاشة الميكروسكوب الأيونى ، ويضغط مرة أخرى على زر التسجيل بالجهاز ، وتركزت عيناه على الخلايا المرتسمة فوق الشاشة ، ثم قال محدثاً جهاز التسجيل :

— خلايا المخ سليمة لا تشوبها أية شائبة ، تماماً مثل خلايا المعدة والأمعاء والكبد والكلى التى تم فحصها مسبقاً .. لا توجد أية آثار للالتهابات الفيروسية ، أو حتى لوجود الفيروسات فى الخلايا العصبية .

ثم عاد يغلق عينيه بقوة ، ويهز رأسه ، محاولاً طرد



و (سلوى) يا سيدى .. إننى أخشى أن يعثر عليهما
هؤلاء الغزاة .

قال الدكتور (حجازى) :

— لن أسمح لك بالحركة يا فتى .. إن ذلك قد
يؤدى إلى فتح جرحك من جديد .

وفجأة اتسعت عينا الدكتور (حجازى) ، وهو
يحدّق بذهول فى الجزء الممزق من رداء (محمود)
الواقى ، حيث اخترقته أشعة الليزر ، ثم أمسك ذراع هذا
الآخر بقوة آلمته وهو يصيح :

— ربّاه !! كيف لم أتنبّه إلى ذلك ؟

سأله (محمود) بألم ولهفة :

— ماذا ؟ .. ماذا وجدت يا دكتور (حجازى) ؟

ضرب الدكتور (حجازى) كفّه فى راحته بقوة ،
وهو يصيح :

— يا إلهى !! لو أننى تنبّهت إلى هذه النقطة منذ

البداية ، لو فرت الكثير من الوقت .

النعاس الذى يزحف إليه ، وعاد يقول :

— وكما سبق أن قلنا ، فالتحاليل التى أجريت على
محتويات المعدة والأمعاء والدم والنخاع ، أثبتت بما
لا يدع مجالاً للشك ، خلو الجسم من أى نوع من أنواع
السموم المعروفة وغير المعروفة ، باستثناء مادة
(الديجيتالين) التى كان يعاطاها القاتل كعلاج لهبوط
القلب الذى يعانى منه سنوات .

سمع فى تلك اللحظة صوت تأوهات خافتة انبعثت
من حنجرة (محمود) ، فأسرع نحوه ، وتفرّس فى ملامحه
لحظة ، ثم قال بهدوء :

— استرخ يا فتى .. لا تقاوم النعاس الذى يعبك
بحفنيك .. لقد كان من المفروض أن تتناول بعض
الأدوية المعوّضة لما فقدته من دماء ، ولكننا سنعوّضها
بالراحة والاسترخاء .

فتح (محمود) جفنيه بصعوبة ، وقال بضعف :

— لا بد أن نحاول البحث عن (نور)

ثم صاح بانفعال ، وهو يشير إلى الجزء الممزق من
رداء (محمود) :

— إن هذا الثقب الصغير من ردائك ، ينفى تمامًا
احتمال كون هذا الوباء فيروسى أو ميكروبيولوجى ، بأى
حال من الأحوال يا (محمود) .

وقفز بمرح كالأطفال ، وهو يستطرد قائلاً :

— لو أن هذا الوباء ينشأ عن طريق انتشار نوع
ما من الفيروسات أو الكائنات الأخرى الدقيقة ، لكان
هذا الثقب فى ردائك كافيًا لإصابتك بالوباء
يا (محمود) نظرًا للسرعة التى رأينا بها انتشار الوباء ،
وإصابته للطيار وللغازى الذى هاجمنا فى الخارج .. ولما
كان هذا لم يحدث ، فذلك يعنى أن (الوباء الجهنمى)
ليس عضوى المصدر ، فهو ليس فيروسًا ولا سمًّا .

هز (محمود) كتفيه ، وهو يقول بتساؤل :

— إن استتاجك هذا لم يحل الأمر ، بقدر ما زاده
تعقيدًا يا سيّدى ، فإذا لم يكن مصدر هذا الوباء فيروسًا

أو سمًّا فماذا يكون إذن ؟ .. نوعًا من الغازات التى
تسبب الجنون ، مثل غاز النيتروز مثلاً ، الذى يسمى
بالغاز المضحك ؟

حرك الدكتور (حجازى) رأسه نفيًا، وقال ببطء:
— إنه ليس غازًا ، وإلا أمكننى كشف ذلك عن
طريق تشريح الرئة ، أو تحليل أنسجتها .. دُعنا نفكر فى
حلّ بديل .

قال (محمود) فى حيرة :

— أى حلّ بديل ؟ إن معلوماتى فى هذه المجالات
الطبية قاصرة للغاية .

زوى الدكتور (حجازى) ماين حاجيه وهو يقول:
— لا بد أن نحاول يا (محمود) .. لا بد أن نتوصل
إلى طبيعة وباء الخوف هذا ، وأن نبّلع المسئولين بحدوث
هذا الغزو ، وإلا فقدنا سيادتنا على أرض مصر ..
فقدناها للأبد .

داخل حجرة مدير الشرطة (بمرسى مطروح) ،
وقف (هاروت) عاقداً كفيه أمام (نور)
و (سلوى) ، وأخذ يحك ذقنه براحتة فترة طويلة ، قبل
أن يقول :

— إذن فأنتم مصرّان على الصمت .. أنتما عنيدان
للمغاية أيها الشاب وأيتها الفتاة .. ألا تعلمان أنه لم يعد
هناك أمل ؟ .. إن سلاحنا السري الجديد كفيل بتحطيم
مقاومة شعبكم تماماً ، ولن ينجح علماءكم في تحديد كنهه
مطلقاً .. إن هذه هي نهاية الصراع بين دولتنا .

قال (نور) بسخرية :

— ألم تلاحظ أنكم لم تضعوا في اعتباركم المقاومة
العلمية ؟. ألم تضعوا مجرد احتمال لأن ينجح علماءنا في
كشف طبيعة هذا (الوباء الجهنمي) ، وينجحوا في
مقاومته قبل أن تغزوا بلادنا .

قهقهه (هاروت) ضاحكاً ، وقال :

— من المستحيل أن يتمكن علماءكم من كشف

طبيعة وباء الخوف أيها المصري ، فلقد أعد علماءنا الأمر
بدقّة بالغة ، بحيث يخدعكم تسلسل وانتشار الوباء ..
أراهنك أن علماءكم يفنون أعمارهم في الفحص
الميكروبيولوجي الآن .

زوى (نور) ما بين عينيه ، واستغرق في تفكير
عميق ، على حين استطرد (هاروت) :

— بالإضافة إلى أن حالة الخوف التي تنتاب من
يصاب بالوباء ، تمنعه دائماً من ملاحظة الأمور التي قد
تقوده إلى الحل الصحيح .. إنها خطة محكمة لا تقبل
الفشل يا فتى .

ازدادت (سلوى) التصاقاً بزوجها ، وهي تتطلع
بخوف وقلق نحو الغزاة ، ورفعت وجهها نحو وجه
(نور) ، لعلها تجد في ملامحه ما يبعث الدفء في
نفسها الخائفة ، وأطرافها الباردة .. وما أن وقعت
عينها على عينيه حتى ارتجف جسدها بأكمله ، وكادت
صيحة فرح تفلت من بين شفثيها ، فلقد كانت عينا

(نور) تبرقان ببريق تألفه هي جيّداً .. ببريق يؤكد أن
الرائد (نور) قد توصّل إلى حل لغز (الوباء
الجهنمي) .



٨ — مفاجأة الغزاة ..

عقد (نور) ذراعيه أمام صدره ، وتراقصت على
أطراف شفّتيه ابتسامة غامضة ، وهو ينظر إلى
(هاروت) بتحدٍّ قائلاً :

— خفف من غرورك أيها المتكبر .. ألم يخطر ببالك
أننا قد توصّلنا إلى الحل فعلاً ؟

ضحك (هاروت) بسخرية ، وقال :

— مُحال أيها المصري .. إن الخطة التي وضعها
علماءونا لا تقبل الفشل .

ضحك (نور) بسخرية مماثلة ، وقال :

— لا تكن واثقاً إلى هذا الحد أيها الوغد ..
ما رأيك لو أخبرتك أننا نعلم خطتكم بالتفصيل ، وأن
الخطوات تتخذ في هذه اللحظة ، لمواجهة غزوكم
المزعوم .

ظهر الشك على ملاح (هاروت) ، وأخذ يحك
ذقنه بعصية ، وهو يقول :

— إنك تحاول كسب الوقت أيها المصرى .. إنك
تحاول خداعنا .

برقت عينا (نور) ، وهو يقول بتهكم :

— هكذا !!.. ما رأيك إذن لو علمت أن الأوامر
التي تلقيناها ، تقضى بضرورة تحطيم الجهاز الذى يرسل
إلينا بموجات الخوف ، والذى يستقر على سطح إحدى
سفنكم خارج مياهنا الإقليمية .

اتسعت عينا (هاروت) ، واحتبست الكلمات فى
حلقة ، وهو يشيح بذراعيه صائحا :

— مستحيل !! مستحيل أن تكونوا قد توصلتم إلى
حل لغز خطتنا بهذه البساطة .

اقترب منه (نور) بتحد قائلا :

— بل المستحيل هو أن نسمح لكم بغزونا هكذا ،
دونما مقاومة أيها الوغد .

سحب (هاروت) مسدسه ، وصوبه نحو
(نور) ، وهو يصرخ بشراسة :

— ربما تكون خطتنا قد فشلت ، ولكنك لن تخرج
من هنا حيا أيها المصرى .. لن يخرج أى منكما حيا إلا
فوق جثتى .

* * *

تحرك (نور) بسرعة ، وقد تضاعفت قوته بفعل
خوفه ، أن تصاب (سلوى) بأذى ، فركل المسدس
الذى يمسك به (هاروت) ، وأطاح به بعيدا ، ثم قفز
نحوه ، ولكمه لکمتين متعاقبتين فى معدته ، سقط على
أثرهما أرضا ، وقفز نحو المسدس ، فى نفس اللحظة التى
أطلق فيها الرجال الثلاثة الآخرون مسدساتهم نحوه ..
صرخت (سلوى) ، وقد ظنت لحظة أن أشعة
المسدسات الثلاثة ستخترق جسد زوجها ، ولكن أحدا
لا يمكنه الجزم بما حدث .. قد يكون خوف (نور)
الشديد على زوجته ، أو خوفه من وقوع وطنه فريسة فى

أيدى أعدائه أو كليهما معاً .. المهم أن (نور) قفز
قفزة يعدها علماء وظائف الأعضاء من المستحيلات
بالنسبة لقدرات الجسد البشرى ، فتفادى الطلقات
الثلاث التى أصابت جهاز التليفيدى ، وجهاز الاتصال
الخاص ، وشاشة الرصد بمركز الشرطة ، وهبط على
قدميه وسط الرجال الثلاثة الذين تملكهم الدهول ...

وبرغم كراهية (نور) الشديدة للتدمير ، وبرغم
حالة الانهيار العصبى التى أصابته من قبل ، عندما لجأ
إلى العنف ، إلا أن رغبته العارمة فى إنقاذ وطنه من
الغزاة ، تغلبت على كل المشاعر الأخرى ، فتحرّكت
قبضته بسرعة البرق لتحطّم خوذة أقرب الرجال إليه ،
وتهوى على فكّه محطّمة إيّاه ، ثم تفادى لكمة وجهها
إليه الرجل الثانى ، وحطّم عنقه بلكمة ساحقة من حافة
يده ، ثم غاص بقبضته الأخرى فى معدة الرجل الثالث ،
وأعقب ذلك بلكمة قوية حطّمت خوذة الرجل الثالث
وأنفه ، وأطاحت به بعيداً ..



ثم قفز نحوه ، ولكمه لكتين فى معدته ..

صاحت (سلوى) بذهول :

— يا إلهى !! كيف فعلت ذلك ؟

لم يهتم (نور) بإجابة سؤالها ، وإنما قفز نحو جهاز التليفيديو ، محاولاً تشغيله ، ولكنه لم يلبث أن أمسك بمعصم زوجته صائحاً :

— أسرعى يا (سلوى) ، لم يعد أمامنا سوى الإسراع بالذهاب إلى أقرب مكان يمكننا منه إبلاغ الإدارة بما توصلنا إليه .. لا بد من مواجهة هذا الغزو بأقصى سرعة ممكنة .

تبعته (سلوى) بدهشة وتعجب ، وقفزت خلفه درجات السلم ، وهى تقول لاهثة :

— ما الذى توصلت إليه يا (نور) ؟ .. إننى لم أفهم شيئاً !

صاح (نور) وهو يدفعها داخل سيارة صاروخية ، ويقفز أمام أزرار قيادتها :

— سأخبرك فى أثناء انطلاقنا .. المهم أن ننجح فى

إبلاغ الإدارة ، وتحذيرها من ذلك الغزو ..

انطلقت بهما السيارة ، يقودها (نور) بسرعة ومهارة إلى خارج المدينة ، ولم تستطع (سلوى) كتم فضولها ، فهتفت بلهفة :

— بالله عليك يا (نور) ، أخبرنى بما توصلت إليه .

قال (نور) ، وهو يميل بالسيارة نحو قلب الصحراء اختصاراً للوقت :

— لقد قفز الحل إلى ذهنى فجأة فى أثناء حديثى مع ذلك الوغد (هاروت) .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تعقب بخبث :

— كالعادة .

استطرد (نور) ، دون أن يلتفت إلى تعليقها :

— لقد تذكرت فجأة أنه قد أتحت لنا فرصة لم

تتح لغيرنا ، عندما رأينا بعيوننا ما أصاب الطيار عند إصابته بالوباء .. هل تذكرين عبارة (هاروت) عندما قال إن حالة الخوف التى تنتاب من يصاب بـ (الوباء

الجهنمي) ، تمنعه من ملاحظة الأمور التي قد تقوده إلى
الحل الصحيح .

أومأت (سلوى) برأسها موافقة ، دون أن تنبس
بنت شفة ، فتابع (نور) قائلاً :

— لقد كان هذا جزءاً من الخطة التي وضعها
هؤلاء الأوغاد ، ولكن الأردية الواقية التي كنا نرتديها ،
حمّتا من الوقوع فريسة لوباء الخوف الجهنمي ،
فأصبحت أمامنا الفرصة الكافية لملاحظة كل الأمور ،
وبرغم ذلك فاتنا أن ننتبه إلى أهم نقطة فيما أصاب
الطيّار .

زوت (سلوى) ما بين حاجبيها ، وقالت في حيرة :
— لقد كنت أعتقد أننا قد بحشنا كل التفاصيل .
ابتسم (نور) ، وقال وهو يتفادى تبة رملية
اعترضت طريق سيارته :

— لقد أهملنا نقطة واحدة .. عبارة واحدة ..
تصوّرنا أن الخوف الذي أصاب الطيّار هو السبب
الوحيد الذي دفعه للنطق بها .. لقد أهملنا عبارته عندما

صاح أن جهاز الهبوط قد اختل .. ولقد تذكّرت في تلك
اللحظة ، أنني قد فشلت أيضاً في السيطرة على أجهزة
الهبوط بالطّوّافة .. فماذا يعنى ذلك ؟

هزّت (سلوى) كتفيها ، وقالت :

— لست أدري ماذا يعنى ذلك ؟

أجابها (نور) بهدوء :

— يعنى ببساطة أن شيئاً ما .. مؤثراً خارجياً أثر
على جهاز الهبوط بالطّوّافة ، في نفس اللحظة التي
أصيب فيها الطيّار بـ (الوباء الجهنمي) .. ولو أننا
أعملنا عقلنا قليلاً ، لأخبرتنا الخلايا الرمادية في المخ ،
أن ذلك المؤثر الخارجى هو نفسه الذى يسبب حالة
الخوف ، التي نطلق عليها اسم (الوباء الجهنمي) .
اعتدلت (سلوى) في مقعدها ، وهى تقول باهتمام
بالغ :

— استمر يا زوجى العبقري .. لقد بدأت أفهم
الأمر برمّته .

تابع (نور) قائلاً :

— ولما كانت الفيروسات والسموم والغازات وغيرها ، مما يمكن أن يصيب الإنسان ، عديمة التأثير على الآلات الكمبيوترية الحديثة .. فهذا يعنى بما لا يدع مجالاً للشك ، أن سبب هذا (الوباء الجهنمى) مؤثر ، يمكنه أن يصيب الآلات أيضاً .

ابتسمت (سلوى) ، وهى تقول بهدوء :

— ترددات كهرومغناطيسية ذات طبيعة خاصة ..
أليس كذلك ؟

قال (نور) بهدوء ، وهو يومئ برأسه موافقاً :

— تماماً يا عزيزتى .. ولكى نفهم هذا الأمر بصورة أوضح ، ينبغى أن نعلم طبيعة الخوف نفسه ، وكيف يسرى فى أجسامنا .

قالت (سلوى) بعصية وهى تحدق فى جهاز الرصد الخلفى بالسيارة :

— لنؤجل ذلك لما بعد يا (نور) .. فمن الواضح

أن تلك السيارة التى تطاردنا لا تحمل لنا خيراً على الإطلاق .

نظر (نور) إلى شاشة جهاز الرصد الخلفى ، ثم قطب حاجبيه وهو يقول :

— إنهما سيارتان يا (سلوى) ، وسيكون علينا أن نتحدى كل العقبات التى تضعها أمامنا رمال الصحراء ، وإلا كان الفشل نصيبنا .. بل نصيب مصر بأكملها .

وأعقب عبارته بأن ضغط على أزرار السرعة ، لتطلق سيارته بسرعتها القصوى ، متحدية مخاطر الصحراء الغربية ، من أجل مصر .

٩ — مطاردة في الصحراء ..

انطلقت السيارتان بسرعة جنونية ، مثيرتين قدرًا هائلاً من الرمال والغبار ، في محاولة مستميتة للحاق بسيارة (نور) ، الذى أخذ يتفادى التبات الرملية ، التى تعترض طريقه بمهارة وصعوبة ، ثم لم يلبث أن تتم بقلق :

— لو استمرت المطاردة على هذا النحو ، فستلحق بنا إحدى السيارتين حتمًا ..

ثم دار بسيارته دورة كاملة وهو يقول بحزم :
— سأعود إلى الأسلوب الذى وضعه (نابليون) ..
سأعود إلى قاعدة (الهجوم خير وسيلة للدفاع) .
واندفع بأقصى سرعة نحو السيارتين ، مما أثار ذهول قائديهما ، فانحرفتا بصورة حادة ، وأفلتت إحداهما التى يقودها (هاروت) من هجوم (نور) المباغت ، على



حين اندفعت الأخرى على الرغم منها نحو بعض الكثبان الرملية ، وحاول قائدها تفادى الموقف ، إلا أن سيارته ارتطمت بالكثبان ، واخترقها من شدة سرعتها ، ثم انقلبت وأخذت تندرج بقوة وعنف ، حتى استقرت على بعد أمتار عديدة على ظهرها ، وقد غطتها الرمال ..

أما (هاروت) فقد دار بسيارته مستمراً في مطاردة سيارة (نور) ، الذى أخذ يراوغه بمهارة ، ويدور حول الكثبان الرملية ، ثم ينقض على سيارته ويتقهقر .. كان من الواضح أن كليهما خصم لا يستهان به ، وأن مطاردتهما من أشنع المطاردات التى شهدتها رمال الصحراء .

وأخيراً وبحركة غاية في الحماسة ، أو غاية في التهور ، اعترض (هاروت) بسيارته طريق سيارة (نور) ، وحاول هذا الأخير إيقاف سيارته أو الانحراف بها مبتعداً ، إلا أن سرعة السيارة وطبيعة الأرض التى تنطلق فوقها لم تمكناه من ذلك ، فارتطمت السيارتان بدوى

هائل ، وضاعت صرخة الفرع التى انطلقت من حنجرة (سلوى) مع صوت الارتطام ، وقفزت سيارة (نور) فى الهواء ما يقرب من الأمتار العشرين ، قبل أن ترتطم بالأرض ، وتتحطم مقدمتها وهى تغوص فى رمال الصحراء ، على حين انقلبت سيارة (هاروت) ، وتحطمت فى أثناء دحرجتها فوق الرمال ، قبل أن تستقر السيارتان ..

* * *

حطم (نور) زجاج السيارة المجاور له ، وبذل مجهوداً هائلاً ليخرج من خلاله ، ثم أخذ يعمل بسرعة وجزع ، محاولاً إخراج زوجته التى أنقذها حزام الأمان الذى التف حول وسطها .. ولم يزل يبذل المحاولة تلو الأخرى ، حتى أخرجها من السيارة وابتعد بها ، ثم أرقدها على ظهرها ، وأخذ يحاول إنعاشها بكل الوسائل التى خطرت بباله ..

وأخيراً فتحت (سلوى) عينيها ، وتأوهت بمنزعج



ولم يزل يبذل المحاولة تلو الأخرى ، حتى أخرجها
من السيارة وابتعد بها ، ثم أرقدها على ظهرها ..

من الألم والدهشة ، وقالت بصوت ضعيف :
— ماذا حدث يا (نور) ؟ .. هل نجونا ؟
أجابها (نور) بصوت حنون ، وهو يمسح الرمال
عن شعرها :
— تقريبًا يا عزيزتي .. لقد نجونا من المطاردة على
الأقل .
فاجأهما صوت (هاروت) من خلفهما غاضبًا
مُخَنَقًا ، وهو يقول :
— ليس بعد أيها المصري .. إنك لم تُنَجُ من المطاردة
بعد .
استدار (نور) بحدّة ، وضاحت عيناه وهو ينظر إلى
(هاروت) الذى تمزّق رداؤه الواقى ، وأمسك بيده
مسدسًا ليزرًا قويًا ، أما (سلوى) فقد غطت وجهها
بكفّيهما وهى تقول بصوت باكٍ :
— يا إلهى !! ليس بعد كل ذلك .
ولكنها فوجئت بـ (نور) يقول بصوت ساخر :

— لقد تحطمت خوزة ردائك الواقع .. ألم تلاحظ ذلك يا (هاروت) ؟

صاح (هاروت) بغضب :

— لقد تحطمت بسبك أيها المصري ، ولن أسمح لك بتحطيم خطتنا ، كما حطمت خوذتي .. إن دولتنا ستحقق أهدافها أخيراً .

قاطع (نور) ، وهو يقول بسخرية أشد :

— ألم تلاحظ أن تحطم خوذتك دون أن تصاب بالوباء ، يعنى أننا قد أصبحنا خارج مجال موجات جهازكم السخيف .

ضحك (هاروت) وهو يقول :

— لفترة محدودة أيها المصري .. محدودة جداً .. صحيح أن موجات جهازنا محدودة المدى ، ولكن سفينتنا التى تقف خارج حدود مياهكم الإقليمية ، تتحرك باستمرار فى اتجاه عاصمتكم ، وما هى إلا أيام قليلة حتى تسقط دولتكم بأكملها فريسة لوباء الخوف

الجهنمى ، أو للانهار العضلى الذى يعقبه ..

ثم قهقه ضاحكاً بسخرية ، وهو يردف بشراسة :

— ستغزو قواتنا دولتكم ببساطة لم تحدث فى أبسط النزعات .. سيكون غزونا لدولتكم بمثابة رحلة مسلية لقواتنا أيها المصري .. هل تصوّرت أنك قد خدعتنى بقولك إنكم كشفتم خطتنا .. لقد استتجت ذلك وحدك أيها الشاب ، وهذه عبقرية أهنتك عليها ، ولكنك لن تنجح فى إيصال هذه المعلومات لدولتك .

ضحك (نور) بسخرية ، وهو يقول :

— هناك نقطة أخرى فى موضوع تحطم خوذتك لم

تنتبه إليها يا (هاروت) .

ازدادت عينا (هاروت) ضيقاً ، وهو يقول بقلق

وتساؤل :

— أية نقطة أيها المصري ؟

وفجأة قبض (نور) على حفنة من الرمال ، وألقاها

فى عيني (هاروت) وهو يصيح :

— لقد أصبح وجهك عارياً أيها الوغد .

تحركت يد (هاروت) نحو وجهه ، وأغلق عينيه اللتين امتلأتا بالرمال ألماً ، على حين قفز (نور) نحوه ، وضرب مسدسه بقوة ألقته بعيداً ، ثم غاص بقبضته اليمنى في معدته ، وأسرع يكيل إلى فكه لكمة قوية هشمته ، وألقت بـ (هاروت) فوق رمال الصحراء مهشّم الوجه ، فاقد الوعي ..

أسرع (نور) نحو زوجته ، وعاونها على النهوض ، وهو يسمعها تقول بدهشة :

— لقد تغيرت كثيراً يا (نور) .. إنك تقاتل كالفهد الشرس .

قال (نور) ببساطة :

— إنه حُبّ الوطن يا عزيزتي .. ذلك الحبّ الذي يدفعنا لأن نأقّى بأفعال مذهلة .

ثم دار بعينه يتأمل السيارات المحطّمة ، وتنهّد بيأس قبل أن يقول :

— لا فائدة .. إن هذه السيارات لم تعد صالحة للعمل .

قالت (سلوى) بجزع :

— وماذا سنفعل يا (نور) ؟ .. كيف يمكننا تحذير الإدارة ؟

رفع (نور) رأسه يتأمل الشمس المحرقة ، ثم قال بهدوء :

— هناك طريقة واحدة ، ولكنها تنطوي على مجازفة خطيرة يا (سلوى) .

ثم أشار نحو قلب الصحراء مستطرداً :

— أن نعبر على أقدامنا هذه الصحراء .. إنه الأمل الوحيد ، أو تفقد دولتنا حريتها .

تعود بنا هذه الأحداث إلى بداية قصتنا ، حيث تركنا (سلوى) في حالة من الضعف والإرهاق الشديدين ، نائمة تحت ظل صخرة ضخمة ، وبجوارها (نور) يعتمد

وجهه على راحتيه المبسوطتين ، محاولاً أن يبحث بذهنه
عن مخرج من هذه الصحراء المترامية الأطراف ، وعن
وسيلة لتحذير القيادات العسكرية المصرية ، قبل أن
ينتشر الغزو .. وأخذ يقول لنفسه :

— الأمل الوحيد أن تكون الأقمار الصناعية
التصويرية قد التقطت ما حدث .. التقطت صراع الغزاة
معنا ومطاردتهم لنا .. ولكن .. يا لى من غيبى .. لا بد
أن هؤلاء الغزاة قد اتخذوا أهبتهم لمواجهة ذلك .. لا بد
أنهم قد وضعوا وسيلة ما للشوشرة على صور الأقمار
الصناعية ، حتى يمكنهم الهبوط لغزو المنطقة .

قطع أفكاره صوت (سلوى) وهى تقول بضعف :
— ابنتا يا (نور) .. أخشى ألا نراها مرة أخرى .
وكأنما بعث ذكر ابنته القوة فى أطرافه ، وعاون
(سلوى) على النهوض ، وهو يقول بقوة :

— ستعيش ابنتا بيننا يا (سلوى) .. ستعيش فى
وطن حر .

وعاودا سيرهما وسط رمال الصحراء المحرقة ، وقد
أضاء فى قلوبهما الأمل من جديد .

★ ★ ★



١٠ - عيون الأمل ..

جلس القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ،
يطالع آخر التقارير الواردة بشأن الوباء ، على شاشة
الكمبيوتر الصغير المثبت بمكتبه ، ثم ضغط زرّ جهاز
التليفيديو وسأل باهتمام :

— هل تم إصلاح العطب الذى أصاب أقمار
التصوير الجوى ؟

أجابه الرجل الذى ظهرت صورته على الشاشة :
— ليس بعد يا سيدى .. إنها أول مرة تصاب فيها
هذه الأقمار الصناعية بمثل ذلك العطب .

زوى القائد الأعلى ما بين عينيه ، وهو يسأل :
— ماذا أصابها بالضبط ؟

هزّ الرجل كتفيه وهو يقول :

— لقد ارتطم بها قمر صناعى تابع لدولة أخرى ،



ولقد أسرع هذه الدولة بالاعتذار ، وعرضت إصلاح
العطب على نفقتها ، ولكننا رفضنا بالطبع حتى
لا يمكنهم الاطلاع على تركيب أقمارنا ، ولا موجة البث
السرية ..

تمم القائد الأعلى بدهشة :

— عجباً !! ولماذا يرتطم بها ذلك القمر في هذا
التوقيت بالذات ؟ .. أراهنك أنه قد أصاب الأقمار التي
تصوّر منطقة الوباء بالذات .. أليس كذلك ؟
أوما الرجل برأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح يا سيدى .

صمت القائد الأعلى مفكراً فترة طويلة ، ثم قال :

— وماذا عن الأقمار التصويرية الأخرى ؟

طالع الرجل بعض التقارير السريعة ، ثم قال :

— لقد التقطت الأقمار الأخرى صورة تشبه

العواصف الرملية في الصحراء الغربية ، على بعد ثلثمائة
كيلومتر في مرسى مطروح ، منذ ثلاث ساعات ..

وعندما قمنا بتقريب المشهد تبين لنا أنها مطاردة بين
ثلاث سيارات ، ويرجح أنها حالة من جنون الخوف
و

قاطع القائد الأعلى صائحاً :

— مطاردة في الصحراء ؟ .. اعرض هذا المشهد في
الحال .

ظهرت صورة واضحة لمشهد المطاردة فوق شاشة
جهاز التليفيديو ، وأخذ القائد الأعلى يتأملها باهتمام ،
ثم قال بلهجة آمرة حازمة :

— أريد تقريب هذا المشهد ، بحيث يبدو كما لو تم
تصويره من مسافة لا تزيد على أربعة أمتار .

وفي الحال بدا المشهد أكثر قرباً ووضوحاً ، واقترب
القائد الأعلى من الشاشة ، وفحصها بسرعة .

كان من الواضح أن المشهد يمثل ثلاث سيارات
صاروخية ، اندفعت إحداها وسط الآخرين بشكل
انتحاري ، فتمم القائد الأعلى بتساؤل :

— عجباً !! هل يمكن أن يكون هو ؟

ثم صاح :

— أريد تقريب السيارة الوسطى من مسافة نصف متر فقط .

اقترب المشهد وبدأ وجه قائد السيارة واضحاً بصورة لا تقبل الشك ، فصاح القائد الأعلى دهشة :
— يا إلهي !! إنه هو .. إنه الرائد (نور) .
ثم هتف بغضب وحنق :

— لماذا لم تصلني هذه الصور فور التقاطها ؟ ..
سأعاقب المسئول عن ذلك .. سأعاقبه بقسوة .

وضغط زرّاً آخر إلى يساره ، وقال :

— أريد تصوير الصحراء الغربية بأكملها ، وإرسال طوافة ذرية لالتقاط أى بشر تجدهم في غير الواحات ..
وفي الحال .

ثم قطع الاتصال ، وهو يقول بصوت خافت يفيض بالقلق :

— لو صحّ ما أتوقعه ، فسيكون الرائد (نور) في هذه اللحظة في أشد الحاجة لمن يلتقطه من وسط لهيب الصحراء .

انهار الدكتور (حجازي) على أقرب مقعد إليه ، وأسند رأسه إلى الوراء ، وأغمض عينيه بإرهاق شديد ، وبذل (محمود) مجهوداً مضاعفاً لينهض من مقعده ، ويقرب منه قائلاً :

— إنك بحاجة إلى الراحة يا سيدي .. إنك تعمل بلا توقف منذ خمس ساعات .

هزّ الدكتور (حجازي) رأسه نفياً ، وقال بصوت واهن ضعيف :

— لا بدّ أن أواصل العمل يا (محمود) .. لا بد لي من فحص كل خلية من خلايا هذا المسكين ، الذي سقط ضحية (الوباء الجهنمي) .. لا بد .
نظر إليه (محمود) بإشفاق ، وقال :

— يمكنك أن تواصل عملك بعد فترة قصيرة من الراحة .

ابتسم الدكتور (حجازى) بضعف ، وقال وهو يشير إلى (رمزى) :

— كيف حال طبيبكم النفسى الآن ؟

قال (محمود) :

— إنه يبدو فى خير حال .. صحيح أننى لا أفقه شيئاً فى الأساليب الطبية العلاجية ، ولكننى ألاحظ أن وجهه قد عاد إليه تورده ، وأن تنفسه منتظم قوى .
ابتسم الدكتور (حجازى) ، وقال وهو ينهض لمواصلة عمله :

— هذا يكفى يا (محمود) .. أعتقد أن (رمزى) سيتمثل للشفاء بسرعة .

ولمّا لم يتلق جواباً على عبارته ، عاد يقول :

— ألم تسمعنى يا (محمود) !.. أقول إن (رمزى) سيُعافى .

جاءه صوت (محمود) خافتاً قلقاً ، وهو يقول :
— لقد سمعتك يا دكتور (حجازى) ، ولكن هناك ما أثار انتباهى وشغلنى عن إجابتك .

استدار إليه الدكتور (حجازى) ، فوجده يقف أمام النافذة الزجاجية محدّقاً فى الطريق ، وقد اكتست ملامحه بالجمود ، فسأله بقلق :

— ماذا يحدث عندك يا (محمود) ؟.. ما الذى يثير قلقك ؟

أجاب (محمود) بصوت أرعشته رعدة مقلقة :

— إن القلق ليس هو التعبير المناسب يا سيّدى ..
إن ما أصابنى هو الرعب ، فأمام عيني مباشرة يقتحم المدينة جيش كامل من هؤلاء الغزاة ، فى أرويتهم الواقية .

تخاذل ساقا (سلوى) ، وسقطت على ركبتيها وسط الرمال ، وهى تقول بصوت ضعيف لا يكاد يسمع :
— لا فائدة يا (نور) .. لم أعد قادرة على أن أخطو خطوة واحدة .

خرج صوته ضعيفا وهو يقول :

— لا بد أن نحاول يا عزيزتى .. مستقبل وطننا بأكمله يتوقف على مقاومتنا .

تهالكت فوق الرمال ، وهى تقول ييأس واستسلام :
— لا فائدة يا (نور) لقد استنفدت كل إرادتى وقوتى .

شعر (نور) بالحزن والأسى يعتصران قلبه ، وأخذ يتلفت حوله بعصية ، فى محاولة يائسة للعثور على خيط للنجاة بلا فائدة .

وفجأة أرهف سمعه ، وضغط على معصم (سلوى) وهو يصيح :

— اسمعى يا (سلوى) .. أخشى أن يكون ذلك مجرد وهم .. ألا تسمعين صوت طوافة مروحية تقترب ؟ رفعت ذراعها بضعف ، ثم لم يلبث أن سقط بجوارها ، وهى تقول :

— إننى لا أسمع شيئا يا (نور) .. لقد امتلأت أذنى بالرمال .
صاح بأمل :

— ولكننى أسمع ذلك الصوت جيّدا ، ولا يمكننى أن أخطئه .. إنها إحدى طوافاتنا .

وما أن أتم عبارته حتى ظهرت الطوافة المصرية من خلف جبال الرمل فى الأفق ، واقتربت بحركة دائرية من البقعة التى يقف فوقها (نور) ، وترقد (سلوى) .. أسرع (نور) يلوح بذراعيه ، ويهتف بسعادة غامرة .. ودارت الطوافة فوقه ، ثم أخذت تهبط حيث

يقف .. ولم يشعر (نور) بسعادة في حياته ، بقدر
ما شعر عندما وقعت عيناه على العلم المرتسم على سطح
الطوافة .. علم جمهورية مصر العربية .

ارتفع أزيز جهاز التليفيديو في مكتب القائد الأعلى
للمخابرات العلمية ، فأسرع يضغط زر الاتصال ..
وفي الحال ارتسمت على شاشة الجهاز صورة الرائد
(نور) ، فتهللت أسارير القائد الأعلى ، وهتف
بسعادة :

— حمداً لله على نجاتك أيها الرائد .. ماذا حدث
لفريقك في (مرسى مطروح) ؟

ألقى (نور) نظرة على (سلوى) ، المستغرقة في
النوم بجواره داخل الطوافة ، ثم قال :

— إن (سلوى) هنا بجوارى يا سيدى ، أما باقى
الفريق والدكتور (حجازى) ، فلست أدري ماذا
أصابهم حتى هذه اللحظة !



وما أن أتم عبارته حتى ظهرت الطوافة المصرية
من خلف جبال الرمل في الأفق ..

ثم اكتست ملامحه بالجدية والاهتمام البالغين ، وهو
يقول لقائده :

— استمع إلى جيّدًا يا سيّدى .. فلقد أوقعنا هذه
المهمة على معلومات ، تقاس خطورتها بأمن دولتنا
وحرّيتنا .

أخذ (نور) يقصّ على قائده ما توصّل إليه ، حتى
انتهى من سرد كل ما لديه ، فسأله قائده بدهشة :
— وكيف تصنع التردّدات الكهرومغناطيسية حالة
الخوف هذه ؟

أجاب (نور) بهدوء :

— الخوف نفسه عبارة عن نوع من التردّدات
الكهربية التى تسرى فى الأعصاب ، سواء الأعصاب
السمبثاوية أو ما فوق السمبثاوية ، فتصنع فى الجسم
مجموعة من التغيّرات ، مثل ارتفاع نبضات القلب ،
وزيادة إفراز الأدرينالين ، وانتصاب الشعيرات الصغيرة
وغيرها .

قال القائد الأعلى بتساؤل :

— ولكن هذا يحدث داخل الجسم البشرى فقط

يا (نور) .

ابتسم (نور) ابتسامة هادئة ، وهو يقول :

— هذا صحيح يا سيّدى ، ولكن ماذا لو أننا
أطلقنا نحو الجسم تردّدات موجية كهرومغناطيسية لها
نفس قوة التردّدات التى يصنعها الخوف ؟ .. بمجرد أن
تلامس هذه التردّدات سطح الجلد عند الإنسان ،
ستصنع بداخله نفس التغيّرات التى يحدثها الخوف عن
طريق استثارة الأعصاب السمبثاوية ، فيرتفع النبض ،
ويفرز الأدرينالين من الغدة فوق الكلوية ... وهكذا
يصبح الإنسان فريسة لخوف مبهم ، لا يخضع إلى أية
قواعد .. مجرد شعور بالخوف دونما مصدر للخوف ،
وهنا ينشط العقل الباطن فيجسم المخاوف التى تكمن
به ، لتظهر أمام المصاب بوباء الخوف الجهنمى ، وكأنها
حقيقة .. ولهذا ظنّت عاملة مصنع الأدوية أن الآلة

ستلتهمها ؛ لأن هذا ما يفزعها طيلة عملها ؛ ولهذا أيضاً
سقط أحد الغزاة على ركبته يتوسل إلى لأقتله ، عندما
حطمت خوذته ، وعرضت جلد وجهه للموجات ..
موجات الخوف .. فبحكم خروجه في مهمة حربية ،
فإنه يخشى الموت دائماً على أيدي أعدائه .

هرز القائد الأعلى رأسه ، وقال :

— أنت عبقرى أيها الرائد .. لقد توصلت بقدرتك
على الاستتاج ، إلى ما عجز علماءنا بالآلاتهم المعقدة عن
التوصل إليه .

ثم قطب حاجبيه قائلاً :

— والآن علينا أن نعد الخطة لدحر الغزاة .

تحنح (نور) ، وقال :

— لو يسمح لى سيدى ، فأعتقد أن لدى خطة
معقولة .

أشار القائد الأعلى ، قائلاً باهتمام :

— هات ما عندك أيها الرائد .

مال (نور) إلى الأمام ، قائلاً :

— إن الغزاة حتى هذه اللحظة ، لا يتصورون أن
أمر خطتهم قد انكشف ؛ ولذلك فسيكون علينا أن
نستغل جهلهم هذا ..

وبهدوء شرح (نور) خطته بأكملها للقائد
الأعلى ، الذى استمع إليها صامتاً ، وإن نمت ابتسامته
عن الإعجاب الشديد .. وما أن انتهى (نور) من
الشرح حتى ابتسم القائد الأعلى ، وقال :

— هذه عبقرية جديدة تضاف إلى عبقرياتك أيها
الرائد .. إنك قائد حرنى ممتاز .. سننفذ خطتك على
بركة الله .

* * *

وقف الدكتور (حجازى) بجوار (محمود) ،
يتطلعان بياس إلى قوات الغزاة ، وهى تنتشر فى أنحاء
المدينة ، وتمتم (محمود) بحق :

— اللعنة !! إنهم يتحركون بثقة ، وكأنهم فى نزهة .

التقى حاجبا الدكتور (حجازى)، وهو يقول بغيظ:

— ما رأيك لو عكّرنا نزهتهم هذه يا فتى؟

نظر إليه (محمود) بأمل، وهتف:

— ما الذى يمكننا فعله يا سيدى؟

اقترب الدكتور (حجازى) من الميكروسكوب

الأيونى، وقال:

— أنت تعلم بالطبع أن الميكروسكوب الأيونى،

يعتمد على نظرية إطلاق الشعاع الأيونى، وهذا يحتاج

إلى معجل ذرى ميكروسكوبى.

اتسعت عينا (محمود)، وهو يقول بتردد:

— أخشى أن أكون قد أخطأت الفهم.. هل تعنى

أنك ستحوّل الميكروسكوب الأيونى إلى

قاطعه الدكتور (حجازى)، وهو يقول بهدوء:

— نعم أيها الشاب، سنحوّل هذا الميكروسكوب

إلى قنبلة ذرية.

ظل (محمود) صامتاً فترة، وعقله يحاول استيعاب

ما طلبه الدكتور (حجازى)، وأخيراً قال:

— ستدمّر هذه القنبلة الذرية (مرسى مطروح)

بأكملها.

أوماً الدكتور (حجازى) برأسه، وهو يقول

بهدهوء:

— إنها نتيجة حتمية أيها الشاب.

عاد (محمود) يقول:

— دَعْكَ من أنها ستقضى على كليتنا وعلى

(رمزى) .. المهم أنها ستقضى على كل هؤلاء المساكين

المبعثرين فى الطرقات، ضحايا الانهيار العضلى

و (الوباء الجهنمى).

مطّ الدكتور (حجازى) شفّته، وقال:

— أضف إلى ذلك أنها ستدمّر طلائع الغزاة،

وستنذر القيادات العليا بوجود خطر ما يهدد المنطقة ..

لقد حسبت كل ذلك يا (محمود)، ووجدت أن

تفجير هذه القبلة هو الصواب بعينه .

صمت (محمود) لحظة مفكراً ، ثم مدَّ يده يصافح
الدكتور (حجازي) ، قائلاً :

— أنت على حق يا سيدي ، إن حياتنا لا تساوي
شيئاً أمام حرية الوطن ورفعته .. سنصنع هذه القبلة
الذرية ، وسندمر الغزاة عن آخرهم .

★ ★ ★



١٢ — رايات النصر ..

انهماك الدكتور (حجازي) و (محمود) في
عملهما ، الذي استغرق ربع ساعة تقريباً ، ثم رفع
(محمود) رأسه يتأمل العمل ، وقال :

— إنها جاهزة تقريباً يا سيدي .. بقي أن نوصلها
بمصدر للطاقة .

قال الدكتور (حجازي) بحماس :

— إنها ليست مجرد قبلة ذرية يا عزيزي
(محمود) .. إنها راية النصر على الغزاة .

وفجأة سمع كلاهما صوتاً أجش ، يقول بسخرية :

— إلى هذا الحد ؟

التفتا بحدة ، وتسمّرت أطرافهما ، عندما وجدا
أمامهما ثلاثة من الغزاة ، يصوبون إليهم بنادق الليزر
الفتاكة ، وسمعا أكبرهم رتبة يقول :

— أنتما مصريان .. هذا واضح من الشعار الذى
يزين رداءيكما الواقين .. ماذا تصنعان ؟

واقترب من القبلة يفحصها ، ولم يلبث أن قهقهه
ضاحكاً ، وهو يقول :

— يا للشيطان !! قبلة ذرية ؟ .. هل كنتما تنويان
محونا ؟ .. ومحو نفسيكما أيضاً ؟

قال الدكتور (حجازى) بحق :

— هذا أفضل من غزوكم لنا .

ظهر الغضب على وجه الغازى ، وهو يتجهّم
قائلاً :

— ما هى معلوماتكما عن هذا الغزو أيها المصريون ؟

ابتسم كلاهما بسخرية دون أن ينطقا بكلمة ،

فصاح الغازى بغضب :

— لن يفيدكما التظاهر بالشجاعة .. سامزقكما إرباً

لو لم تتحدّثا .

وفجأة ارتج المكان بأكمله ، مع صوت فرقة قوية

سرت فى الهواء ، أعقبها صوت أجسام شتى تشقّ الجو ،
فصاح الدكتور (حجازى) متهللاً :

— ها هو ذا جواب سؤالك أيها الوغد .. ها هى
ذى المقاتلات المصرية تحطم غزوكم قبل أن يبدأ .

* * *

اختفى قرص الشمس وراء الأعداد الهائلة من
المقاتلات المصرية ، التى ملأت السماء ، ملقية الرعب
فى قلب الغزاة ، الذين ارتجفت أطرافهم فرقاً ..

وبناء على خطة (نور) انفصلت عشر مقاتلات
عن السرب ، وانقضت بلا رحمة على السفينة الصغيرة
البريئة المظهر ، التى تحمل علم تلك الدولة المعادية ،
وتخفى فى باطنها أبشع أجهزة الحروب .. ذلك الجهاز
الذى يطلق (الوباء الجهنمى) ..

وهنا برزت أنياب الثعلب الذى يتظاهر بأنه قطّ
أليف ، وانطلقت أشعة الليزر القتالية من فوهات
المدافع ، التى تم إخفاؤها بمهارة على سطح السفينة ، فى

محاولة للدفاع عن الجهاز الجهنمي ، ولكن المقاتلات تباعدت على شكل زهرة اللوتس ، ثم عادت تنضم بشكل يشبه السهم ، وانطلقت منها أشعة الليزر في خطوط مستقيمة متوازية ، لتهمر على سطح السفينة ، ثم تنطلق المقاتلات متفرقة ، وتهاجم مرة ثانية على شكل قوس غير كامل ، وتنصب أشعة مدافعها على المفاعل النووي بالسفينة ، ثم تبعد بسرعتها الفائقة البالغة ستة أضعاف سرعة الصوت ، قبل أن تنفجر السفينة ، وتتناثر أشلاؤها في أنحاء البحر .

امتدحت وجوه الغزاة ، عندما تحطمت السفينة التي تحمل الجهاز ، الذي يعتمدون عليه في نجاح غزوهم ، وحاصرتهم المقاتلات المصرية ، في نفس اللحظة التي اقتحم فيها رجال المشاة مدينة (مرسى مطروح) ، ليحيطوا بالغزاة إحاطة السوار بالمعصم ..

مدَّ الدكتور (حجازي) يده نحو الغزاة الثلاثة الذين يقفون أمامه ، وقال بهدوء ، وقد ارتسمت فوق شفاهه ابتسامة نصر وثقة :

— سلاحكم أيها السادة .. إننى أوافق على استسلامكم لى .

ألقى اثنان من الغزاة أسلحتهم ، أما الثالث فتجهَّم وجهه ، وصاح بحق و غضب :

— لا أيها المصرى .. إننى لا أوافق على الاستسلام .. سأقتلكما قبل أن أسقط فى أيدي رجالكم .

ثم صوبَ بندقيته إليهما ، وهو يصيح بجنون :

— سأمرقكما إرباً .. سأنتقم لهزيمتنا .

اتسعت عيون الدكتور (حجازي) و (محمود) ذعراً ، وتحركت أصابع الغازى بعصية نحو أزرار الإطلاق ببندقيته ، في نفس اللحظة التي مرق فيها شعاع من الليزر عبر الغرفة ، وأصاب البندقية التي يحملها الغازى ، فأذاها عن آخرها .

رفع الغازى ذراعيه فوق رأسه بذعر ، وهو يصيح :

— لا تطلق أشعتك مرة أخرى .. إننى أستسلم أيها
المصرى .. أرجوك .

أمّا الدكتور (حجازى) و (محمود) ، فقد هتفا
بصوت عبّر عما يحيش بنفسيهما من سعادة غامرة :

— يا إلهى !! (نور) !.. ما أروعه من لقاء !!
أشار (نور) إلى الغزاة الثلاثة ، أن يسلموا
أنفسهم للقوات المصرية ، التى تقف خارج معمل الطب
الشرعى ، ثم ابتسم وهو يصافح رفاقه قائلاً :

— لقد أصاب استتاجى هذه المرة .. كان من
الطبعى أن أجدكم فى معمل الطب الشرعى ، ما دام
الدكتور (حجازى) بصحبكم .

ثم التفت إلى (رمزى) الذى يرقد فوق منضدة
الفحص ، وصاح بجزع :

— ربّاه !! ماذا أصاب (رمزى) ؟
رأت الدكتور (حجازى) على كتفه ، وهو يقول

بانفعال :



فى نفس اللحظة التى مرق فيها شعاع من الليزر
عبر الغرفة ، وأصاب البندقية التى يحملها الغازى ..

— سينجو يا (نور) .. سينجو جميعا ما دام وطننا
قد نجا من هؤلاء الغزاة .

ثم أشار إلى الطريق عبر النافذة الزجاجية ، واستطرد
بنفس الانفعال :

— يا لسعادتى !! لقد تغلبنا على (الوباء
الجهنمى) .. حطّمنا وباء الخوف الزائف .. وها هى
ذى رايات النصر ترفرف مرة أخرى على أرض الوطن .



١٣ — الختام ..

لَوْح (محمود) بذراعيه إلى (نور) و (سلوى) ،
وتقدم نحو (رمزى) ، وصافحه مبتسماً وهو يقول :

— حمداً لله على شفائك يا طيبينا النفسى .

ابتسم (رمزى) وهو يقول :

— شكراً يا (محمود) ، كيف حال ذراعك ؟

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

— لا ريب أنها قد شفيت تماماً ، ألم تره يلوّح بها

منذ لحظات ؟

ابتسم (رمزى) ، وقال :

— هل تتصوّرون أننى أشعر بالأسف لإصابتي ؟ ..

لقد أخرجتنى من المعركة تماماً .

نظرت (سلوى) إلى (نور) ، وابتسم كلاهما قبل

أن تحتضن طفلتها قائلة :

— هذا من حسن حظك يا (رمزي) ، فبرغم
الأردية الواقية التي كنا نرتديها ، شعرت برعب لم أشعر
بمثله من قبل .

تدخل الدكتور (حجازي) قائلاً :

— لقد كانت هذه المغامرة عجيبة جدًا أيها
الشبان .. إنها المرة الأولى التي يستخدم الخوف فيها
كسلاح رئيسي .

رفع (نور) سبّابه أمام وجهه ، وهو يقول
مبتسمًا :

— الخوف هو أقوى سلاح عرفته البشرية يا دكتور
(حجازي) ، ثم إن هذه ليست هي المرة الأولى التي
يستخدم فيها كسلاح .. أليست الشائعات المغرضة ،
ومحاولات تحطيم الجبهة الداخلية بالأخبار الكاذبة ،
وسائل من تلك التي يستخدم فيها الخوف كسلاح ؟
أوما الدكتور (حجازي) برأسه موافقًا ، وقال :
— هذا صحيح .. ولكنني أقصد أنها المرة الأولى

التي يستخدم فيها الخوف عن طريق سلاح مادي ..
تصور أن احتمال الترددات الكهرومغناطيسية لم يخطر
ببالي مطلقًا .

ثم هزّ رأسه ، وعاد يقول :

— ولكنه يفسّر ما أصاب الرجال ، عندما كانت
خوذاتهم تتحطم .. لقد كان الثقب الصغير في الرداء
الواقى غير كاف لمرور الترددات بالقدر المطلوب ، أمّا
حينما تتحطم الخوذة ، فإن المساحة المعرضة للموجات
المسببة للخوف تزداد ، فتشمل الوجه بأكمله ، وجزءًا
من العنق ، وهذا كاف لإصابة الإنسان بـ (الوباء
الجهنمي) .

ابتسم (نور) ، وهو يكمل قائلاً :

— بعكس الفيروسات أو السموم ، التي يكفيها
ثقب ولو في حجم رأس الدبوس ، لمهاجمة الجسم
والسيطرة عليه تمامًا ، وهذا ما لم يحدث مع (محمود) .
قالت (سلوي) ضاحكة :

— كفوا عن هذا الحديث .. إنكم ترعجون
(نشوى) .

قفز (محمود) من مقعده ، وكشف وجه الصغيرة
وهو يقول مداعباً :

— ربّاء !! إنها تحمل أنف (نور) ، وعيني
(سلوى) وشفتيها .

هزّت (سلوى) كتفيها قائلة :

— إننى أراها شبيهة بـ (نور) تماماً .

ضحك الدكتور (حجازى) ، وقال :

— هل تعلمون ما هو أعظم نصر تحرزه (نشوى) ؟
نظر إليه الجميع بتساؤل واستعداد للدعابة ، فأردف
قائلاً :

— أن تجمع بين عبقرية والدها وجمال أمها ..
ستكون فى هذه الحالة قد جمعت المجد من طرفيه .

ثم أردف بخنان :

— ومن يدري ؟.. قد يأتى يوم تفخر فيه المخابرات
العلمية بها ، كما تفخر اليوم بوالديها .

* * *

(تمت بحمد الله)

رقم الإيداع ٣٢١٥

مكتب المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

المؤلف



د. نبيل فاروق

● الوباء الجهنمي ●

- ما سر ذلك الوباء الجهنمي الذي انتشر كالنار في الهشيم في (مرسى مطروح) ؟
- كيف يواجه (نور) وفريقه وباء الخوف القاتل ؟
- ترى هل ينجح فريق المخابرات العلمية في تحطيم الخوف ، وحل لغز الوباء الجهنمي ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) في حل اللغز .



العدد القادم (نبض الخلود)

المؤسسة العربية

للطباعة والنشر والتوزيع

بعض طبعات المؤسسة : القاهرة - بيروت - دمشق - تونس - الجزائر - ليبيا - ليبيا - ليبيا